الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماسترتخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط موسومة بـ:

أحوال التعليم في المغرب الإسلامي في القرن الثالث والرابع هجري (التاسع والعاشر ميلادي) من خلال الرسالة المفصلة للقابسي

إعداد الطالبات:

- ✓ لعزيب حكيمة
- ✓ حمري مليكة
- ✓ بن داحة زهور

إشراف الدكتور:

عليلي محمـــد

لجنـــــــــــة المناقشـــــــــــة

أعضاء اللجنة:	الصفة:
د. رمضاني حسين	رئيسا
د. عليلي محمد	مشرفا مقررا
د. فيصل لكحل	مناقشا

الموسم الجامعي: 1441– 1442هـ/ 2019–

بسم الله الرحمن الرحيم

كَلِمَةُ شُكْـرٍ

الحمد الله الذي تتم بنعمه الصالحات لحمد لله حمد كثيرا طيبا مباركا فيه، الذي كفانا وعافانا ووفقنا في اتمام بحثنا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلا.

نقدم خالـــــــص شكرنا وامتنانـــنا إلى الأستاذ الفاضل "عليلي محمد" الذي كان خير سند لنا في اتمام بحثنا لأنه لم يبخل علينا يوما بنصائحه وإرشداته القيمة حفظه الله.

كما نتقدم بالشكر إلى زميلتي حويدان داودية التي ساعدتنا في كتابة مذكرتنا.....

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد ولو بكلمة من أصدقاء وآقارب وأساتذة زادت من مهمتنا، وأمد لنا يد المساعدة.

إلى كل طالب علم أينما وجد وحيثما كان.فلكل خالص التقدير، الحب والوفاء، جازي الله عنا الجميع.

إهداء

أهدي عملي هذا إلى روح أبي الطاهرة الذي رباني فأحسن تربيتي وأدبني فأحسن تأديبي

إلى من كان حلمه أن تراني ناجحة ..وإلى التي أنجبتني وتحملت الكثير من أجلي...

إلى من قال الله فيها الجنة تحت قديميها إلى "أمي" حفظها الله ورعاها وأدامها الله تاجا فوق رؤوسنا...

إلى كل اخوتي وأخواني إلى كل أبنائهم وبناتهم.

إلى صديقاتي الغاليات أسيا، زهيرة، كريمة، .عمرة، ندى، زينب، فاطمة، زهور، رشا،...مليكة،،،،

إلى كل صديقاتي اللواتي لم يتسن لي ذكرهم...وإلى كل من سقط من قلبي سهوا، وإلى من ساعدني من قريب أو بعيد.

حكيمة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه

إلى من علمتنـــي معنـــى الحياة ...

إلى التي جعلت الجنـــة تحت أقدامها ....

إلى التي توصلت بفضل دعائها إلى النجاح ....

أمي الغالية أمد الله في عمرها...

إلى من يعلو رأسي بفضله أبي ثم أبي، ثم أبي ..أبـــــــي حبيبي الغالـــــــــي" بن داحة محمد لعيد" حفظه الله وأطال في عمره "

إلى إخواني واخواتي حفظهـــــــم الله

إلى جميع صديقاتي حفظهم الله

لهـــــود

إهداء

أهدي ثمار هذا العمل وعسارة هذا الجهد إلى الذين قال فيهما عز وجل " وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" صدق الله عظيم.

إلى من كان سبب في وصولي إلى معاني الوجود وجاد علي بالموجود وتحدي لأجلي كل الصعاب أبي الغالي "

إلى نور العيون ورمش الجفون إلى البلسم الشافي والقلب الدافئ والحنان الكافي إلى وردة حياتي أمي الحبيبة " التي أحاطتني بسياح حبها في وجود.

إلى من هم سندي وأنسى في الحياة و يزيد أملي للأكمل لمشواري اخواتي أم الشيخ،،،،بختة،،،زهرة،،،شريفة،،، فتيحة،، حفظهم الله وأنار دروبهم وكل اخواني حفظهم الله،،،،

إلى كل صديقاتي الأعزاء حفظهم الله.،،،خاصة اختي وصديقتي حكيمة""....

وإلى من ساهموا من قريب أو من بعيد في إنجاح هذا الجهد المتواضع ووفقهم الله في

مشوارهم وسدد خطاهم.

صليحة

مج	مجلد
ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلاد
دت	دون تاريخ
دم	دون مكان
د ط	دون طبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تص	تصدير
تق	تقديم
تع	تعريب

مقدمة

لا شك أن العملية التربوية ليست وليدة الحاضر وإنما هي نتاج لتراكمات تربوية زخرت بها القرون السابقة ومنه اذ اردنا البحث في الفكر التربوي فإنه يتوجب علينا أولا أن نبحث عنه في تراثنا الاسلامي قبل كل شيئ فنحن اليوم بحاجة ماسة الى دراسة القديم والجديد معا بوعي علمي لاننا لا نستطيع ان نقطع الصلة بالماضي وأن عودتنا للبحث في القضايا التربوية في الفكر الاسلامي لا يعني الرجوع الى ماضي مجيد قد ولى للافتخار به والاشهار باعلامه ومفكريه وإنما الغاية من ذلك هي خدمة العلم والاطلاع على تجارب سابقينا واحياء جواهر الفكر الاسلامي التي يكاد بريقها ان يزول وكذلك من أجل الاقتداء بها واخذ مايصلح منها ،ففي التراث الاسلامي فكر تربوي جدير بان يدرس اعتمادا على عدد من العلماء المسلمين فكل عالم وفقيه وفيلسوف ومفكر قد أسهم بشكل او بآخر باثراء هذا الفكر بنشاطه العلمي ومؤلفاته القيمة ولعل من أبرز المفكرين الاسلامين الذين ساهموا في إثراءه وأبدعوا في تقديم فكر تربوي متميز الإمام المربي القيرواني أبو الحسن القابسي والذي ستكون رسالته المفصلة الموسومة بأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، موضوعا لبحثنا هذا والتي من خلالها سنتعرف على أحوال التعليم في المغرب الاسلامي في القرن الثالث والرابع هجريين.

وهنا تكمن أهمية موضوع أحوال التعليم في المغرب الإسلامي في القرن الثالث والرابع هجري، من خلال الرسالة المفصَّلة للقابسي فاذا كان القابسي من بين المفكرين الذين ساهموا في العملية التربوية فالى أي مدى تطور التعليم في المغرب الإسلامي في القرن الثالث والرابع هجري وكيف ساهم القادسي في ذلك؟ .

وانطوت تحتها عدة تساؤلات فرعية وهي:

- فيما تمثلت بوادر التعليم في المغرب الإسلامي؟ وما هي آداب التعليم التي ينبغي على المعلم إتباعها؟.
- وإلى أين وصل صدى هذه الرسالة؟ وكيف كان تأثيرها على المتلقي؟

ومن دوافع إختيارنا للموضوع، منها الذاتية والموضوعية:

أولا: الذاتية:

وهي شغفنا وحبنا للتطلع، والبحث عن أحوال التعليم في المغرب الإسلامي خلال القرن الثالث والرابع هجري، وإزالة الوهم الذي علق بالأذهان من ان المسلمين لم يعنوا بتعليم الصبيان واثبات ان المسلمين ابتكروا في التربية آراء جديدة لم ينقلوها عن التراث اليوناني القديم أو المسيحية.

ثانيا الموضوعية:

إنّ الأسباب الموضوعية لهذا البحث هي إبراز قيمة وأهمية أحوال التعليم في المغرب الإسلامي كون هذا الموضوع ليس مدروسا بالقدر الكافي، مما دفعنا إلى الغوص بالبحث في خبايا وتفاصيل جذوره، في القرن الثالث والرابع هجري التي كان التعليم فيها ولايزال محل اهتمام الباحثين.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على منهجين وذلك لطبيعة الموضوع الذي تطلب منا ذلك، وهذه المناهج هي:

المنهج: التاريخي الوصفي:

لوصف واستنباط الأحداث التاريخية وسردها بغرض الوصول إلى النتائج المضمونة عن الموضوع.

المنهج التحليلي:

استخدمناه لرصد الوقائع ونقدها وتحليلها، والتأكد من صحتها للوصول إلى نتائج أكثر صدقا ودقة.

ورغم أهمية موضوعنا"أحوال التعليم في المغرب الإسلامي في القرن الثالث والرابع هجري من خلال الرسالة المفصّلة للقابسي"، إلا أننا لم نجد له دراسات سابقة له وهذا في حدود اطلاعنا.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة قمنا بوضع خطة بحث جاءت كالآتي، مدخل ومقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

تناولنا في **المدخل** العلم وفضله بالاضافة إلى مصادر التعليم عند المسلمين، كما تطرقنا إلى المشاهير والفقهاء الذين ألفوا في التعليم، وفي الأخير أهمية التعليم.

الفصل الأول: عصر القابسي، واندرج تحته ثلاث مباحث: المبحث الأول: الظروف السياسية والمبحث الثاني: الحركة العلمية، المبحث الثالث: شخصية القابسي.

الفصل الثاني: بعنوان دراسة الرسالة المفصلة، احتوت على ثلاث مباحث، المبحث الأول: مضمون الرسالة، المبحث الثاني: مرجعيات العلمية للرسالة، المبحث الثالث: القيمة العلمية للرسالة.

الفصل الثالث: بعنوان قضايا التعليم في المغرب الإسلامي المستنبطة من الرسالة المفصلة واندرج عنه ثلاث مباحث: المبحث الأول: طرق ومراحل التدريس، المبحث الثاني: مناهج التدريس، المبحث الثالث: آداب المعلم والمتعلم وأهم قضايا التعليم.

وأخيرا خاتمة كحوصلة عن الموضوع.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على عدة مصادر ومراجع من بينها:

أولا المصادر:

ابن الجزار القيرواني توفي عام369 هـ 979/م، وقيل أيضا توفي عام400 ـ 1010 /م.، سياسة الصبيان وتدبيرهم الذي أفادنا كيفية تأديب الصبيان وإصلاح أخلاقهم والرسالة المفصّلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، لأبي الحسن علي القابسي توفي سنة 402 هـ، الذي أفادنا في آداب المعلم مع المتعلمين والثواب والعقاب، وفيما يأخذه المعلمون عن المتعلمين.

ابن جماع الكناني، توفي سنة 733هـ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب المعلم والمتعلم الذي أفادنا في معرفة آداب المعلم وشروطه.

القاضي عياض (476هـ - 544 هـ / 1083م - 1149م)،ترتيب المدارك الذي أفادنا في طرق تحصيل العلم.

ثانيا المراجع:

والتي ولم تقل أهمية عن غيرها من المصادر ومنها:

كتاب التربية والتعليم في الإسلام، لمحمد أسعد طلس توفي سنة 1379هـ / 1959 م، والذي أفادنا في المدخل وأخذنا منه نبذة مما ورد في الإسلام فضل العلم والتعلم.

كتاب التربية الإسلامية في المغرب وأصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، لصاحبه الدكتور محمد عادل عبد العزيز، الذي أفادنا في مراحل التعليم وطرقها، وأهم مناهجها المتبعة.

كتاب تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية –دراسة منهجية في الأصول التاريخية للتربية الإسلامية– للدكتور ماجد عرسان الكيلاني، الذي أفادنا في قضايا التعليم للقابسي، وكذا بعض الطرق والمناهج التدريسية.

كتاب التربية في الإسلام، لدكتور أحمد فؤاد الأهواني توفي سنة 12 مارس 1970 م الذي أفادنا في التعريف بالإمام القابسي وأهم شيوخه، والمناهج والطرق التي تبناها.

كما اعتمدنا على بعض المجلات والملتقيات، مثل: مجلة ملامع الفكر التربوي عند القابسي–دراسة نقدية تحليلية– لديما محمد محمود وصوص، والمعتصم بالله سليمان الجوارنه،ومحاضرة مؤسسات التعليم في عصور الازدهار الإسلامي، لعبد الرحمان النقيب.

وكأي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات التي تواجه الباحثين، ومنالصعوبات وجهتنا نذكر منها:

– قلة المادة العلمية، وذلك بسبب غلق المكتبات بسبب جائحة كورونا التي كانت أكبر العراقيل.

– صعوبة التواصل مع أعضاء البحث، وذلك بسبب إجراءات التباعد.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في انجاز هذه المذكرة حتى تكون في مستوى البحث العلمي المنشود وذات فائدة علمية لدى الباحثين من الطلبة.

مدخل

✸ التعـــــــــــــــليم في الإســـــــــــــــــــلام

تمهيد

📖 العلـــــم وفضلـــه:

📖 التعليـــم عند المسلمـــين:

📖 مصادر التعليـــم عند المسلمـــين:

📖 مشاهير الفقهـــاء الذين ألفـــوا في التعليـــم

📖 أهميـــة التعليـــم

خلاصة

تمهيد:

إن ظلام الجهل المتراكم لا يقطعه إلا نور العلم والمعرفة الذي لا ينال إلا بالجهد الدائب والتوفيق، فالعلم ليس حلية ترتدى وإنما العبرة بما تخلقه من أثر في النفس والشعور.

كما أنه من القضايا الأساسية

يشمل كل ما يفيد الإنسان ويساعده على القيام في بأعباء الأمانة التي تحملها منذ استخلفه الله في الأرض.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع»[1].

وقال أيضا: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى وما والاه[2].

التعليم عند المسلمين:

لقد بدا التعليم بقوة عند المسلمين منذ فجر الإسلام، فقد اهتم الرسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين بالتعليم، ونشر مبادئه وقواعد الدراسة، ومن أهم المصادر الموثوقة التي كانوا يتخذونها كركيزة لهم في السير في طريق العلم هي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة[3].

مصادر التعليم عند المسلمين:

أولا: القرآن الكريم:

ورد الكثير من الآيات في القرآن الكريم تحث على التعليم والتربية كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[4]. وقوله أيضا: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

[1]- رواه الترميذي عن أنس رضي الله عنه.

[2]- رواه الترميذي عن أبي هريرة.

[3]- محمد أسعد طلس، التربية والتعليم في الإسلام، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014، ص- ص، 28-29.

[4]- سورة الزمر، الآية: 09.

الْعُلَمَاءُ﴾[1]. وقوله عز وجل: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]. وقوله أيضا: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[3]. إلى غير ذلك من الآيات الكريمة، وليس الذكر في الآيات. هو علم الدين وحسب بل هو كل علم نافع يرفع من قدر الإنسان وينمي عقله ويجعله أكثر خبرة بالحياة وإطلاعا على أحوالها.

ثانيا: السنة:

وفي كتب السنة أحاديث عديدة وردت عن المعلم الأعظم ففي صحيح البخاري في كتاب العلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ومن يرد الله به خيرا يفقه في الدين». وقال أيضا: من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم لرضا الله عنه، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحِيتان في جوف الماء[4].

كما وردت أحاديث كثيرة وآثار جليلة عن عناية الخلفاء الراشدين، وكبار الصحابة والتابعين بالعلم والتعلم، فمن ذلك قول الإمام علي عليه السلام "لكميل بن زياد « يا كميل العلم خير لك من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوا على الإنفاق» وقال أيضا: « قيمة كل امرئ علمه»[5]، وقد أثر عن السلف الصالح كثير من الأقوال النبيلة التي تحث على الدرس وتوجب العلم على كل مسلم ومسلمة فهذه الأقوال كثيرة فيه السنة من صحاح ومسانيد،

[1]- سورة فاطر، الآية: 28.

[2]- سورة النحل، الآية: 43.

[3]- سورة العنكبوت، الآية: 49.

[4]- صحيح البخاري، كتاب العلم.

[5]- العلوي، كتاب المعيد ط1، دمشق، 1349هـ، ص، 05.

وفي كتب التأديب والتاريخ الموثوقة لتؤكد لنا أن الإسلام، قد عنى بالعلم والتعلم على اختلاف ضروبه[1].

مشاهير الفقهاء الذين ألقوا في التعليم:

لقد أولى الإسلام أهمية بالغة للتعليم والعلماء، فقد تحدث عنهم في الكثير من المصادر، كما تمت الإشارة إليهم من خلال القرآن والسنة فموضوع التعليم جليل الشأن في كل العصور وفي كل الأمم، وقد عنى به الباحثون من العلماء والفلاسفة فألفوا فيه الرسائل وكتبوا فيه الكتب، منذ عهد بعيد، ولا يزال موضوع اهتمام المفكرين والمصلحين لأن العلم أساس كل إصلاح وتاج كل نهضة، وهو ليس إلا السبيل إلى نشر العلم، وتثقيف العقول به وتهذيب النفوس والمسلمون ثم يختلفوا عن غيرهم في ميدان هذا البحث فقد كتب في التعليم أئمة ومفكرون من القرون الأولى، وتميزت ببروز نخبة من الفقهاء والعلماء الذين ألقوا في التعليم حيث نال فيها التعليم نصيبا هاما نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر.

ابن سحنون (202هـ/ 256هـ):

هو أبو عبد الله محمد بن سحنون ولد بالقيروان سنة 202هـ، ونشأ في كتف أبيه فقيه المغرب وإفريقيا عبد السلام سحنون التنوخي القيرواني شيخ المالكية الذي اعتنى بتربيته وتأديبه وتعليمه فأخذ حظه من القرآن الكريم والعلوم الضرورية، وقد اشتغل بالتعليم بالقيروان وألف رسالة سماها "أدب المعلمين"، وهي على صغر حجمها، إذا لا تتجاوز ستا وعشرين صفحة، رسالة قيمة ونفيسة بما تتضمنه من أراء تربوية تعبر بوضوح على أن الأمة الإسلامية عنيت بقضايا بالتعلم والتعليم، وقد توفي ابن سحنون رحمه الله سنة 256هـ، مخلفا وراءه تراثا كبيرا في مختلف الفنون.

2. أهم ما جاء في كتاب ابن سحنون "أداب المعلمين":

اشتمل كتاب ابن سحنون على الأمور التالية:

[1]- محمد أسعد طلس، المرجع السابق، ص، 29.

* ما جاء في تعليم القرآن العزيز.

* ما جاء في العدل بين الصبيان.

* ما جاء في إدارة المعلم من لزوم الصبيان.

* ما جاء في الأدب وما يجوز فيه وما لا يجوز.

* ما يجب على المعلم من لزوم الصبيان[1].

الماوردي (364– 450هـ):

هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي الشهير بالماوردي من وجوه فقهاء الشافعية، إمام في الفقه والأصول والتفسير ويصفه السبكي بقوله «كان إماما جليل رفيع الشأن له اليد البسيطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم».

ولد في البصرة سنة أربع وسنتين وثلاث مائة هجرية[2].

وقد عرفه ابن الكثير بقوله القاضي الماوردي صاحب الحاوي الكبير، علي ابن محمد ابن حبيب أبو الحسن الماوردي في الأصول والفروع والتفسير والأحكام السلطانية وآداب الدنيا والدين قال بسطت الفقه في أربعة آلاف ورقة يعني (الحاوي الكبير) واختصره في أربعين ورقة يعني الإقناع".

من أشهر كتبه المختصة في التعليم آداب الدنيا والدين وفيه آراء تربوية[3].

وقد عرفه ابن الكثير بقوله: "القاضي الماوردي صاحب الحاوي الكبير علي بن محمد بن الحبيب أبو الحسن الماوردي البصري شيخ الشافعية صاحب التصانيف الكثيرة في الأصول والفروع والتفسير والأحكام السلطانية، وأدب الدنيا والدين[4].

[1]– الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، تح: علي أبو زيد، ط1، مؤسسة الرسالة، 1403/ 1983م، ص، 172.

[2]– السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، ج3، ط2، هجر للطباعة، القاهرة، ص، 302.

[3]– ابن الكثير، البداية والنهاية، ج13، ط2، دار البعث الكثير، د م، 1431هـ، ص، 143.

[4]– إسماعيل بن عمران كثير، البداية والنهاية ج3، ط2، دار الكثير (1931هـ)، ص، 143.

– من أهم مؤلفات في التعليم:

يعتبر الماوردي أحد العلماء المسلمين الذي عاش في عصر النهضة العلمية في الدولة العباسية، حيث انتشر في ذلك الوقت أماكن العلم والمدارس كثيرة جدًا.

ويعتبر كتابه الأهم في التعليم آداب الدنيا والدين مصدر من مصادر التعليم وفيه الكثير حول التعليم، وقال أن هناك عوامل مؤثرة في طلب العلم، ومن أهمها:

– صيانة النفس أو طهارة النفس لدى المتعلمين والهدف منه الصبر على معلم وإكرامه والإقتداء به والتحلي بحسن الخلق والإخلاص وابتغاء وجه الله عز وجل[1].

الخطيب البغدادي (392هـ/ 462هـ):

اشتهر مؤلف تاريخ بغداد بين الناس وفي بيئات العلم والأدب باسم "الخطيب البغدادي" وبالكامل هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي المعروف بالخطيب البغدادي، وأما تلقيبه بلقب الخطيب فقد كان بالنسبة إلى مهنة أبيه الذي اشتهر بالخطبة والإمامة مدة طويلة، ولد الخطيب البغدادي في غربة سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة نشأ في قرية درزيجان أفراد أسرته وتحت رعاية أبيه الذي حبب إليه العلم وبث فيه روح الحماسة والرغبة في التعليم[2].

ويعتبر أعظم رجال عصره في العلم والزهد والأخلاق الكريمة والخصال الحميدة والمناقب النبيلة عرف الخطيب البغدادي بكثرة التصانيف وتعدد الجوانب والاهتمامات صنف ما قريبا من مائة مصنف صارت أعمدة لأصحاب لأصحاب الحديث، وقد اختلف المؤرخون في عدد مؤلفاته ومصنفاته إلا أنه لا يمكن حصرها بين ست وخمسين ومائة مصنف كبيرا ورسالة صغيرة تناولت ميادين علمية وأدبية متنوعة منها الحديث وعلومه

[1]– أبو الحسن الماوردي، آداب الدنيا والدين، ط1، دار المنهاج، لبنان، 1434هـ/ 2013م، ص، 757.

[2]– مالك أحمد معلوم، الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي ط2، دار اليقين للطباعة والنشر، 1413هـ/ 1993م، ص– ص، 46 -72.

والفقه وأصوله والتاريخ والزهد والآداب، ومن أهم مؤلفاته في مصطلح الحديث "الكفاية في علم الرواية" أما أهم كتبه في آداب الرواية "الجامع الأخلاق الراوي وأدب السامع" وغيرهما[1].

أبو حامد الغزالي (450/ 505هـ):

هو الشيخ أبو حامد الغزالي الطوسي الشافعي، ولد سنة 450هـ الموافق ل 1058م، توفي أبوه وهو صغير فعاش يتيما تحت رعاية أخيه الأكبر، وكان أبوه قد لاحظ عليه الفطنة والذكاء قبل وفاته، فأوصى عند وفاته أن يرعاه ويتكفله في التعليم صديق لوالده فتلقى الإمام الغزالي تعاليم الإسلام على يديه.

ومن مؤلفاته ترك العديد منها في مختلف صفوف العلم والعلوم الشرعية في الفقه وأصول العقيدة الإسلامية والتصوف والفلسفة، والرد على المخالفين أوصلها بعض الباحثين لأكثر من 228 كتابا ما بين مطبوع ومخطوط ومفقود من هذه الكتب.

ومن أهم مؤلفاته كتاب علوم الدين هو الكتاب الثامن والعشرين من حيث عام تأليفه، وهذا المؤلف هو يرون تلك من أعظم تأليف أبو حامد محمد الغزالي يحتاج إلى شرح وتفسير وتفصيل فهو يتضمن عصارة عقلية وكل النتائج التي توصل إليها بعد مسيرته عذاب روحه الطويلة، وبعد أن درس وجهد وتأمل في كل أفكاره وآراء وتعاليم كافة المدارس والفرق الإسلامية التي عاشها[2].

ابن خلدون (732هـ/ 808هـ):

[1]- منير الدين أحمد، تاريخ التعليم عند المسلمين، د ط، دار المريخ، الرياض، 1981، ص، 36.

[2]- عز الدين بن إسماعيل، نوابع الغرب الإمام الغزالي، ج5، د ط، دار العود، بيروت، ص، 57.

هو ولي الدين عبد الرحمان بن محمد بن محمد ابن الحسن ابن محمد بن إبراهيم ابن عبد الرحمان ابن خلدون الخضرمي، المكنى بأبي زيد حيث ابن ذكر ابن خلدون نسبه بهذا الشكل، وقال: « لا أذكر من نسبي إلى خلدون غير هؤلاء العشرة»[1].

ولد في تونس في رمضان سنة 732هـ الموافق ل 27 ماي 1323 في أسرة أندلسية الأهل من المدينة أشبيلية هاجره إلى المغرب ثم قدم إلى تونس أثناء حكم الحفصين كان حافظا للقرآن الكريم، درس اللغة العربية والعلوم الشرعية على يد والده، ثم درس بجامع الزيتونة الذي جمع بين العلوم عصره النقلية والعقلية[2].

وعقد العزم على ترك السياسة نهائيا والاشتغال بعلم التاريخ، وقد كان له من خلال كل تجاربه الماضية ذلك الرصيد المعرفي الهائل، الذي يستطيع أن يبدأ حياته كعالم اجتماعي وكمؤرخ فقد أكب على كتابة مقدمته التاريخية، وهو المجلد الأول الذي أراد ابن خلدون أن يكون مقدمة لتاريخ مطول إعطاء اسم كتاب « العبر والديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من السلطات الأكبر» وقد انقطع عن كل شيء غير كتابته وأوراقه ودفاتر مذكراته وظل على انكبابه لمدة أربع سنوات كاملة حتى تمكن من إنجاز مقدمة عرفت باسمه[3].

فقد غير كتابه هذه طريق ةكتابه التاريخ وفتح آفاق جديدة أمام المؤرخين فكان بمثابة خزانة للمعارف الإسلامية وطرقها، والبحث في في طرق التفسير والفقه الحديث والكلام والفلسفة والرياضيات والهندسة والكيمياء الفلسفة والتريخ والجغرافيا الإقليمي والإنساني والتصوف والأدب وغيره تشكل بشكل جذاب[4].

[1]- ابن خلدون، كتاب العبر، د ط، دار الكتاب اللبناني، مج2، د م، ص، 72.

[2]- المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، مج4، د ط، دار الكتاب، د م، د س ن، ص، 277.

[3]- عز الدين إسماعيل وآخرون، ابن خلدون، ج1، ط1، دار العود، بيروت، 1974، ص، 88.

[4]- عبد الرحمان ملازئي البلوشي، المفكرون المسلمون في مواجهة المنطق اليوناني، ط1، دار ابن حزم بيروت، 1410هـ/ 1990م، ص، 117.

أهمية التعليم:

يعتبر التعلم من أهم الأسس التي تقوم عليها الحياة، فالحياة تعلم والتعلم حياة ذلك لأن الإنسان خلال حياته من المهد اللحد يحاول باستمرار التأقلم مع محيطه وحل المشاكل التي تواجهه، وبهذا يتعلم في كل لحظة من لحظات حياته، فهو لا يستطيع العيش مع مواجهته صعوبات ولهذا فالتعليم مستمرة باستمرار الحياة، فهي عملية بناء وتحديد للمعرفة والخبرة.

كما أكد الإسلام على أهمية طلب العلم فلاقت التربية والتعليم عناية خاصة ابتدءا بعصر الرسالة الذي شهد حركة واسعة لإقراء القرآن وتعليم مبادئ الإسلام.

« العلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب، وأنفع ما واقتناه الكاسب لأن شرفه يثمر على صاحبه، وفضله ينمي عند طالبه»[1].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[2] فمنع الله سبحانه وتعالى المساواة بين العالم والجاهل لما قد خص به العالم من فضله العلم.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[3]، أي فنفى الله أن يكون غير العالم يعقل عنه أمر أو يفهم عنه زجرا[4].

ومن الآيات الدالة على أهمية العلم والتعليم:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[5].

---

[1]- أبو الحسن الماوردي، أداب الدنيا والدين، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1987، ص، 47.

[2]- سورة الزمر، الآية: 09.

[3]- سورة العنكبوت، الآية: 43.

[4]- الماوردي، المصدر السابق، ص، 41.

[5]- سورة آل عمران، الآية: 18.

فأشهد الله العلماء دون غيرهم من البشر وقرن شهادتهم بشهادة سبحانه وتعالى وشهادة الملائكة ولا يستشهد الله إلا العدول[1].

كما يدل على فضل العلم أن الله عز وجل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأله مزيدا من العلم فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[2].

وقد ورد عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في بيان أهمية العلم إذ قال: العلم أفضل من المال بسبعة[3].

- الأولى: أنه ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة.
- الثاني: العلم لا ينقص بالنفقة والمال لينقص.
- الثالثة: يحتاج المال إلى الحفاظ والعلم يحفظ صاحبه.
- الرابع: العلم يدخل الكفن ويبقى المال.
- الخامسة: المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل إلا للمؤمن.
- السادسة: جميع الناس يحتاجون للعالم في أمر دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب المال.
- السابع: العلم يقوى الرجل على مرور الصراط والمال يمنعه[4].
- فالغزالي (ت 505هـ): يستدل على أهمية التعليم بقوله: «بالعلم تهذب النفوس الناس من الأخلاق المذمومة المهلكة وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة»[5].

وفي الأخير نستخلص أن التعليم ساهم في تفتح العقول وتوفير فرص جيدة لتطوير مهارات الأفراد، مما ينعكس على المجتمع بأكمله في وجود نظام تعليمي جيد يؤدي إلى

---

[1]- أبو الحسن الماوردي، أدب القاضي، ج1، تح: محي الدين هلال سرحان، د ط، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1391هـ ص، 22.

[2]- سورة طه، الآية، 114.

[3]- هدى عبد الرزاق الطائي، أصول التعليم في الإسلام للعصرين الأول والثاني، معهد المعلمات، د ط، ص، 128.

[4]- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1، ص، 10.

[5]- عبد الكريم بكار، صفحات في التعليم، دار السلام والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2011، ص، 129.

تقوية حصيلة المعرفة عند الأفراد، فالتعليم هو حجر الأساس في تقدم ونهضة الدول فيضع الأفراد أقدامهم على أولى خطوات التطور والتقدم مع بداية مراحل الحياة الأساسية.

كما تمثلت أهمية التعليم في العديد من النقاط لعل من أبرزها:

- يزيد ثقافة أفراد المجتمع في الموروث الثقافي والتاريخي.
- التخلص من الفقر والجهل.
- تحسين أخلاق الأفراد ويعدل عن سلوكه.
- غرس المبادئ والقيم الإنسانية في الأفراد.
- يعرف الأفراد ما عليهم من حقوق وواجبات.

ومهما تحدثنا عن أهمية التعليم في حياة الناس فإننا لن نستطيع استعراض كل فضائله، لكن من المهم أيضا أن نقول: «إن العلم إذا لم يصحبه خلق قويم وضمير حي، فإنه يتحول إلى قوة تعمل على تخريب النفوس»[1].

[1]- عبد الكريم بكار، صفحات في التعليم، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، د م، 2011، ص، 129.

الفصل الأول

✸ عصـــــــــــــــــر القابســـــــــــــــي

تمهيـــــــــد:

- **المبحث الأول:** الظروف السياسية:
- **المبحث الثاني:** الحركة العلمية في القرن الرابع هجري:
- **المبحث الثالث:** شخصية القابسي:

خلاصـــة:

تمهيد:

شهدت القيروان في عصرها الذهبي الأول الذي تلى الفتح الإسلامي بروز علماء أعلام في مختلف فنون العلم والمعرفة فكان منهم الفقيه المجتهد والمفسر صاحب الرأي والمحدث والحافظ وكثيرا ماتجتمع غالبية هذه العلوم التي تبدوا متناثرة لاصلة تربط بينها وتجمعها الى بعضها لدى الشخص الواحد فيكون فقيها ومحدثا لغويا ومؤرخا وحجة زمانه يقف عنده كل جدال وتنتهي اليه كل مسألة ومن هؤلاء الذين جمعوا بين علوم كثيرة واستطاعوا أن يبرزو في أغلبيتها مترجمنا أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بالقابسي.

المبحث الأول: الظروف السياسية:

شهد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري حركة سياسية دينية ثقافية، تأثرت بعدة ظروف داخلية وخارجية ومتغيرات أثرت فيها عامة والمغرب الإسلامي خاصة، حيث يتميز عصر القابسي بخصائص عديدة انكشفت فيه كافة جوانب الحياة والمفكر ابن عصره يتأثر إما سلبيا أو إيجابيا، فالقابسي صورة للعصر الذي عاش فيه بل صورة للإقليم الذي أظلت سماؤه وإذا أردنا أن نفهمه فعلينا أن نفهم البيئة التي نشأ فيها، فالإنسان متصل ببيئته يتأثر بها ويؤثر فيها .

قيام الدولة الفاطمية:

في نهاية القرن الثالث الهجري بلغ نشاط الشيعة[1] الإسماعيلية[2] مبلغا عظيما، فسخروا عقائدهم لخدمة أغراضهم السياسية[3] وعهدوا إلى دعاتهم بالتكفل بهذه المهمة الخطيرة، وكان هؤلاء الدعاة على قدر كبير من النشاط والإخلاص لا يدخرون جهدا في سبيل خدمة الدعوة التي كانت سرية جدا، حيث كان عمال العباسيين، يتعقبون آثارهم ومن ابرز هؤلاء الدعاة أبو عبد الله الشيعي[4].

وقد بدأ أبو عبد الله الشيعي أعماله العسكرية من منطقة جبل كتامة إلى سهول الأغالبة في منطقة المغرب الأدنى، وحاول زيادة الله الثالث ألأغلبي مقاومة هذا الهجوم،

---

[1]- الشيعة: هو الذين شايعوا علي بن أبي طالب وقالوا بإمامته نص أو وصية، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده وقالو الإمامة ركن الدين، ويقولون بعظمة أئمتهم أبو الفتح الشهر ستاني، الملل والنحل، تح: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، ج1، ص، 146.

[2]- الإسماعيلية: إحدى فرق الشيعة الباطنية، ساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق وزعموا أنّ الإمام من بعده ابنه إسماعيل، الاسفرانيين، الفرق بين الفرق، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، بيروت، ص، 63.

[3]- بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تع، ببيه أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1933م، ص، 251.

[4]- أبو عبد الله الشيعي: الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي، من أصل مدينة صنعاء باليمن، القائم بدعوة عبيد الله المهدي، تمكن من توطيد دولة العبيديين الإسماعيلية في بلاد المغرب قتله"للمهدي" سنة 298هـ/910م. ينظر: أبو العباس ابن خلكان، وفيات الأعيان، د ط، دار الثقافة، بيروت، ج2، ص، 192.

فأرسل ثلاثة جيوش هزمت كلها، وانتهى الأمر بفراره إلى مصر ودخل أبي عبد الله الشيعي مدينة القيروان ثم نزل وبعث ثم نزل "رقادة"، مستعمل رجب سنة 296هـ وأواخر مارس 909م، وقتل من يخاف شره وبذلك انتهت دولت الأغالبة السنية في المغرب الأدنى[1].

وأصبح جيشه مائتي ألف مقاتل لكي يدافعوا عن المذهب الشيعي الإسماعيلي والدولة الجديدة وتولى عبيد الله المهدي الذي أعلن قيام الدولة الفاطمية التي نسبها إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم لخداع الناس وتظليلهم[2].

وكانت بيعة عبد الله المهدي في القيروان 297هـ/910م وانتهت ولاية أبي عبد الله الشيعي بعد أن دامت 10 سنوات على قول بعض المؤرخين ولطبيعة الثورات تخلص عبيد الله المهدي من أبي عبد الله الشيعي أخيه أبي العباس وغزوية بن يوسف بمؤامرات متتالية وكل من كان من أنصارهم [3].

وكانت الدولة الفاطمية إحدى الدول ذات النزعة المذهبية المتطرفة تقوم على أساس المذهب الشيعي الإسماعيلي وهوالعلم الديني الموروث عن الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق علي ابن أبي طالب ثم أولاده من بعده إلى الفاطميين[4].

وقد تولى عرشها في البداية عبيد الله المهدي 296هـ/ 322هـ ثم خلفه ابنه القائم بأمر الله 322هـ/334هـ وبعده ابنه المنصور 334/341م وبعده المعز لدين الله 341هـ/365هـ الذي عاصره القابسي ولد أب وتميم معد بمهدية 319هـ/ 930م[5].

---

[1]- أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بولاق القاهرة، 1853م، ج1، ص، 350.

[2]- أيمن فؤاد السيد، الدولة الفاطمية في مصر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 2000م، ص، 112.

[3]- علي محمد الصلابي، الدولة الفاطمية، مؤسسة اقرأ، ط1، 2006م، القاهرة، ص، 218.

[4]- أحمد مختار العابدي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، د ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د ت ، ص، 53.

[5]- بروكلمان، مرجع سابق، ص، 251.

تولى الخلافة عند وفاة أبيه المنصور 19 شوال 341هـ مارس953م وحسب رواية النعمان فقد تم تعينه وليا للعهد في حياة جده القائم ويعد من كبار شخصيات عصره.

وكما ذكرنا سابقا أنّ القابسي عاش تحت الحكم الشيعي الفاطمي الذي ترك ملك افريقية عن الفواطم لبني زير عندما غادر الخليفة المعز لدين الله القيروان[1].

رحيل الفاطميين إلى مصر:

رغم نجاح دعاة الإسماعيلية نجاحا باهرا في إقامة الدولة الفاطمية إلا أن هذا النجاح لا يخلوا ومن مخاطر عديدة كادت تعصف بهده الدولة في أيامها الأولى، فقد كانت المنطقة تشهد صراعا مذهبيا عنيفا، زاد من حدته تلك المقاومة الشرسة التي أبداها أهل السنة وعلى رأسهم علماء المالكية للشيعة لذلك أدرك عبد الله أن بلاد الغرب لن تحقق له هدفه الرئيسي وهو أن ينفرد بحكم العالم الإسلامي، ويقضي على الخلافة العباسية في المشرق ويحل محلها ولن يتحقق هذا الهدف إلا بالعبور عبر مصر[2].

وفي عهد المرنين والقائم والمنصور توقفت محاولات الفاطميين لغزو مصر بسبب ثورة أبي يزيد التي هزت بلاد الغرب بأسرها، واستدعت تضافر الجهود وتسخير كامل إمكانيات الدولة للقضاء عليها وقد اثبت المنصور حزمه وحسن تدبيره حين تمكن من الإعداد لما هو آت غير أن المنية عاجلته[3].

وكان قد عهد لابنه بولاية العهد وبتولي المعز لدين الله، سيبعث مشروع الدولة العبيدية الرئيسي من جديد، وكان لثورات البربر المتتالية والحركات الخارجية الثورية التي وجدت تأييدا مؤقتا من طرف بعض أهل السنة ونجاح حملة القائد الصقلي في بلاد المغرب

[1]- تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج1، ص، 101.

[2]- القاضي نعمان، افتتاح الدعوة، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1975م، ص، 301.

[3]- الداعي عماد الدين إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين المغرب، ط1، 1985م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص، 176.

الأقصى وما كان لها من تأثير في علو شأن هذا المولى لدى الخليفة وانه هو القائد العسكري الفذ الذي لم يعرف الفاطميون أكفأ منه في تاريخهم.[1]

الرحيل الفاطمي والنيابة الزيرية الصنهاجية:

لما استقام للعبيدين العرش بمصر، بعد فتحهم إياها عقدوا العزم على الرحيل تاركين وراءهم الحكم المغربي لبلكين الصنهاجي بعد توليه إياه وقد كانت هذه التولية يوم الأربعاء 22 من ذي الحجة 361هـ بتشرين الأول[2].

ليتم بذلك التوقيع على أول حكم بربري خالص، خذ زمام تسيير أموره لوحده، وعن ذلك قال رابح بونار " وبتولي هذا الأمير الصنهاجي حكم افريقية، انتقلت السلطة رسميا من العنصر العربي إلى العنصر البربري[3] وبعد انتهاء الفترة البلكينية التي حكمها يوسف بن زيري تولى القيادة بعده خمسة أمراء وهم المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد وباديس بن منصور والمعز بن باديس ويحي بن تميم والحسن ابن علي وكان لكل منهم مميزات لحكمه[4].

وفي الاخير يمكننا القول ان أن لكل محيط خصوصيات وقدكان المحيط الذي عاش فيه القابسي ومارس داخله العمل التربوي إبان القرن الرابع الهجري امتداد طبيعيا مؤثرا بعدة عوامل دينية وسياسية في توجيه حياته الاجتماعية والتماشي مع مختلف متغيراتها ومع كل حكم ودولة عاش في خضمها وتعايش مع ظروفها.

الحركة العلمية في القرن الرابع هجري:

مما لاشك فيه أن الحركة العلمية والفكر في كل الأقطار وفي مختلف الأزمنة تتأثر بالظروف المحيطة بها ويظهر ذلك خاصة في غزارة أو ندرة الإنتاج الفكري مدا وجزرا تبعا لهذه الظروف في مجالات المعرفة وحقولها المبحوث فيها والمثيرة للاهتمام وقد اتسم القرن

[1]- أيمن فؤاد السيد، الدولة الفاطمية في مصر، ط1، 2007م، مصر، ص، 127.

[2]- رابح بونار، المغرب العربي، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص، 190.

[3]- نفسه، ص، 186.

[4]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج 10، دار صادر، بيروت، د ط، 1399هـ/1979م، ص، 15.

الرابع الهجري بحضارة كبرى تأسست وشمخت بما وفروه من أسباب الأمن والقوة والنهضة كماشهد هذا العصر ظهور عدد غير قليل من العلماء المهتمين باستنساخ الكتب وجمعها في مكتباتهم وهذا ماجعل من القيروان كعبة القصاد في طلب المعرفة. والعلوم والتي بدورها انقسمت إلى قسمين علوم عقلية وعلوم نقلية .

أ. **العلوم النقلية:**

تعتبر العلوم النقلية من العلوم المستندة إلى النقل كأصول الفقه والحديث والعلوم اللسانية وغيرها، ومن بين هذه العلوم النقلية:

الفقه:

ارتبط الفقه في العصر الفاطمي ببلاد المغرب بمبادئ إسماعيلية وبأشهر شخصيات الشيعية شيعية في بلاد المغرب، بل وفي كل دور الدولة الفاطمية ومذهبها الإسماعيلي ألا وهي شخصية القاضي النعمان[1]، وهو بن أبي عبد الله محمد بن احمد بن حيون التميمي المغربي 363 هـ[2] ولد بافريقية كان النعمان في بداية أمره مالكي المذهب إلا انه انتحل بعد ذلك المذهب الاسماعيلي فاخلص له حتى أصبح دعامة من دعاماته[3].

كان القاضي النعمان من أهل العلم والفقه والدين والنبل، كما كان من أهل القيروان وعالم بوجود الفقه وعالما باختلاف الفقهاء[4].

كما كان النعمان ملازما محبة المعز لدين الله فبلغ النعمان من المكانة والنفوذ في عهد الدولة الفاطمية، بلوغا لم يصل إلى مثله إلاّ القلائل جدا من رجالات الدولة الفاطمية حجة المذهب عقيدة وشريعة، وسمية الإسماعيلية بسيدنا الأوحد وأحيانا القاضي الأجل.

[1]- حسن إبراهيم حسن، وطه أحمد شرق، المعز لدين الله، ط2، مكتبة النهضة المصرية، الجزائر، 1963م، ص، 50.

[2]- نفسه، ص، 303.

[3]-ابن إبراهيم بن أبي بكر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ت:إحسان عباس، دار صادر، لبنان، د ت، ج5، ص، 405.

[4]- حسن إبراهيم حسن، وطه أحمد شرف، المرجع السابق، ص، 200.

وعرف كذلك بابي حنيفة الشيعي، تميزا عن ابي حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفي[1].

أما عن مؤلفاته الفقهية نذكر منها:

كتاب دعائم الإسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، وفي مجلدين يشمل على سبعمائة صفحة، تم تأليفه بطلب من الخليفة المعز[2].

الحديث:

لم يواكب الحديث التطور والازدهار الذي عرفه الفقه عند الفاطميين في المغرب، فاهتم الفاطميون بعلم الحديث فاعتبروه مصدرا من مصادر العقيدة الإسلامية وإن إهماله إهمال للدين ومبادئه، لذا كانوا يجتهدون في نقل الحديث وتمحيصه والاحتفاظ به، فالشيعة وحسب اعتقادهم أن أهل البيت هم فقط علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة بنت محمد وأحد عشر إماما من أبنائه، وأن الله اجتباهم وأنهم هم وحدهم يعلمون أحاديث ناسخة ومنسوخة[3] عمل الفاطميون على تأويل أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بما يناسب ميولاتهم وتصوراتهم ومبادئهم ولعل أول حديث أوله الفاطميون بعد دخولهم للمغرب هو ما ذكره لنا القاضي النعمان في كتابه اختلاف الأصول أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نبأ بقدوم المهدي ونص الحديث هو المهدي من ولدي يحي سنتي يتمم أمري يطالب بثأر أهل بيتي يملئ الأرض عدلا وقسطا، كما ملئت ظلما وجورا[4]، ففي نظر الشيعة الإسماعيلية أن المهدي المقصود في الحديث هـ وعبيد الله الخليفة الفاطمي [5].

التفسير:

---

[1]- حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية بالإفريقية التونسية، مكتبة المنار، 1972م، تونس، ص، 203.

[2]- نفسه، ص، 204.

[3]- عارف تامر، المعز لدين الله، ج2، ط1، الآفاق الجديدة، بيروت، 1982م، ص، 123.

[4]-القاضي النعمان، اختلاف أصول المذاهب، تح مصطفى غالب، ط3، دار الأندلس للطباعة، بيروت،1983م، ص، 33.

[5]-محمد طه الحاجري، مرحلة التشيع في المغرب العربي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1983م، ص، 29.

أخذت الشيعة الإسماعيلية التفسير كوسيلة لنشر معتقداتهم ومبادئهم المذهبية فقد شهد توسعا في علم التفسير الشيعي على يد عالمين من ابرز علماء المذهب الإسماعيلي آنذاك وهما قاضي القضاة أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن حيونت 363هـ، وباب الأبواب جعفر بن منصور اليمن، فقد ألف كلاهما كتبا في علم التفسير أو التأويل كانت ذات أهمية كبرى في خدمة المعتقد الإسماعيلي[1].

ولقد إختص الأئمة الفاطميين بالتأويل وقصروه على أنفسهم لأنهم ورثة علي بن أبي طالب الذي يعد عند الشيعة صاحب التأويلا والباطن ذلك لأنه كما يقولون قد اختصه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو صاحب التنزيل بعلم التأويل والحقيقة وتعاليمها وما ترمز إليه وقد تناقل أبناءه من الأئمة هذا علم عنه[2].

ب. العلوم العقلية:

تعتبر العلوم العقلية من بين أهم العلوم التي نالت الاستحسان في القرن الرابع الهجري، تربط أحكام العقل إما إبتداءا أ وانتهاءا، تنقسم هذه العلوم إلى:

الطب:

ارتبط الطب في العصر الفاطمي بعدد من الأطباء اليهود الذين ساهموا في تطوره وأغلب هؤلاء الأطباء عاصروا الدولة الأغلبية ثم التحقوا بخدمة الفاطميين بعد قيامها ببلاد المغرب الإسلامي، ومن بين هؤلاء الأطباء المشهورين إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (ت: 320هـ)[3] وهومصري الأصل سكن القيروان وتوفي فيها ولازم الطبيب إسحاق بن حمران[4] وتتلمذ عليه وكان طبيبا ماهرا، عاش أكثر من مئة سنة فأسهم في إثارة الحياة العلمية في

[1]-علي حسن الخربوطلي، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، د ط، 1972م، ص، 47.

[2]-حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص- ص، 246- 247.

[3]- أحمد شوكت شطي، مختصر في تأريخ الطب وطبقات الأطباء عند العرب، جامعة دمشق، 1379هـ/ 1959م، ص، 46.

[4]-إسحاق بن عمران :بغدادي الأصل، دخل إفريقية في دولة زيادة إليه كان طبيبا حذقا متميزا بتأليف الأدوية المركزة. ينظر: سليمان ابن جلجل، طبقات والحكماء، تح: فؤاد السيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، 1955، ص، 386.

المغرب وترك مجموعة من الكتب الطبية القيمة مثل كتاب الأدوية المفردة والأغذية، وكتاب مدخل إلى صناعة الطب وكتاب الحميات[1].

وقد ترجمت هذه الكتب إلى اللغة العربية بأمر من الخليفة المهدي ومن الأطباء الذين عاصروا الدولة الفاطمية والدولة الاغالبية زياد بن خلفون وهو احد الذين تلقى علومه الطبية على يد سليمان بن عمران، والتحق بخدمة عبيد الله المهدي بعد أن تولى الخلافة [2].

الفلك:

لم يعرف المغرب في عهد الفاطميين اهتماما كبيرا بالرياضيات والفلك إلا أن ما يمكن القول في هذا الجانب أن الخلفاء الفاطميين كانوا مولوعين بالفلك والتنجيم، الذي كان له بصر بعلم الإجرام قام ببناء عاصمته المهدية وفق حسابات فلكية فإختطها بطابع الأسد لأنه برج ثابت ولذلك ثبتت، ولأنه بيت الشمس الذي هودليل الملوك، ولذلك كان الملك فيها.

وهي إذا كانت اقرب إلى علم التنجيم إلا أنها على كل حال تدل على ميله لهذا الجانب من العلوم[3].

الرياضيات:

كان للخلفاء الفاطميين، القائم والمنصور والمعز حس هندسي واكبر دليل على ذلك ما ذكره القاضي النعمان أن القائم الخليفة الفاطمي الثاني ابتدأ العمل لإجراء عين نهر أيوب إلى القيروان، وكان مقر الخلافة آنذاك المهدية[4]، لكن فتنة أبي يزيد عطلت ذلك

[1]- يوسف حواله، الحياة العلمية في افريقية المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري 908/450هـ، ج2، ط1، جامعة أم القرى، 1421هـ/2000م، ص، 386.

[2]-حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص، 241.

[3]-يوسف حواله، المرجع السابق، ج2، ص، 381.

[4]-القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ط1، 1996م، دار المنتظر، بيروت، لبنان، ص-ص، 82- 148.

وفكر الخليفة الثالث المنصور لمواصلة جهود والده ولكن مستشاريه هولوا عليه الأمر وهو تخويف لم يعبأ به المعز، إذا استأنف العمل يوم الأحد محرم سنة 348هـ[1].

وفي الاخير يمكننا القول ان القرن الرابع الهجري يعتبر منارة الحضارة الإسلامية بحيث كان أول عصر بلغت فيه الحضارة والعلوم والفنون الإسلامية ذروتها وهذا القرن اصدق مايوصف به أنه مجال للعلم والمعرفة فقد مثل حقبة النضج في تاريخ الثقافة الإسلامية حيث أصبح المسلمون قادرين على الابداع والعطاء في أكثر ميادين المعرفة.

المبحث الثالث: شخصية القابسي:

اهتم العرب المسلمون منذ القرون الأولى بالتربية والبحث على المعرفة في شتى ميادينها الثقافية والسياسية والاجتماعية وكذا بروزهم الواسع في الحياة الفكرية من حضارة إلى أخرى عبر مختلف العصور متماشية بذلك مع كل ماتحمله في ثنايا طياتها ولعل من أوائل من كتبوا رسائل ومؤلفات خاصة تتعلق بالتربية أبو الحسن القابسي الذي كان بمثابة فقيه عصره وشعلته التي تقوده من الظلال الى نور المعرفة.

اسمه ولقبه:

قال عنه إبن فضل الله في مسالك الأبصار " القابسي رجل نورت بصيرته وسرت سريرته وظهرت بزيادة "

قال عنه شمس الدين " ابن القابسي يعتبر من أشهر الفقهاء في القرن الرابع للهجرة من الذين تناولوا بمنضور ديني زوايا أمور التربية والتعليم"[2].

[1]- نفسه، ص، 333.

[2]- علي الرفاعي، الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي والقابسي وروسو، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، فلسفة في التربية، تخصص أصول التربية، كلية الدراسات التربوية، جامعة عمان،2007، ص، 25.

وفي وفيات الأعيان: هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي بابن القابسي[1]، وذكره ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار علي بن خلف المعافري القروي القابسي ابو الحسن[2].

مولده:

ولد أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القابسي القيرواني سنة 324هـ /935 م بالقيروان على الأرجح، ومن ثم جاءت نسبة القيروان [3]، فيذكر القاضي عياظ "في ترتيب المدارك" أن أبو الحسن القابسي أو ابن القابسي: «لم يكن قابسيا، وإنما له عم شيعيا مامته بشد قابس فسمي بذلك وهو قيرواني الأصل»[4]، وتزوج أبوه قيروانية فلم يلبث أن تبناه سراة القوم بمدينة عقبة بن نافع[5].

نشأته:

قضى أبو الحسن القابسي حياته في القيروان وتولى بها خطة الإفتاء التي فرضت عليه فتأباها وسد بابه دون الناس ثم قبلها عن مغض، وأصبح بالأخص بعد وفاة ابن أبي زيد القيرواني 310-386هـ/922-996م رئيسيا للمدرسة المالكية بالغرب الإسلامي وهي المدرسة الفكرية والعقائدية التي بتأسيسها وركز قواعدها بصفة حاسمة بالمغرب العربي الكبير عموما وافريقية، خصوصا العالم الجليل والمربي الألمعي سحنون ابن سعيد 160-240هـ/ 776-856م[6].

[1]- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، د ط، د ت، بيروت، ص، 188.

[2]- ابن فضل الله الغمري، مسالك الأبصار، د ط، 200، المجمع الثقافي أبو ظبي الإمارات، ص، 263.

[3]-أبو الحسن علي القابسي، الرسالة المفصلة، تح: أحمد خالد، ط1،تونس،جانفي 1986م، ص، 7.

[4]- القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج6، ط1، مطبعة قصالة، المحمدية، المغرب،1981م، ص، 248.

[5]- نفسه، ص، 08.

[6]- أبو بكر المالكي، رياض النفوس، د.ط، القاهرة، 1951م، ج1 ، ص- ص، 249- 290.

وقد جمعت بين القابسي وابن أبي يزيد القيرواني محبة والفة وكان بينهما وبين محرز بن خلف شيخ مدينة تونس شب ولحمة فكانوا فيما يبدو أبناء خالات[1].

صفاته وعلمه:

* عن السيوطي في طبقات الحفاظ انه " كان حافظا للحديث والعلل، بصيرا بالرجال، عارفا بالأصليين، رأس في الفقه ضريرا، زاهدا، ورعا"[2].

* وعن ابن خلكان: "كان إمام في علم الحديث ومتونه وأسانيده، وجميع ما يتعلق به وكان للناس فيه اعتقاد كثير"[3].

* وجاءت في شذرات الذهب: " وكان مع تقدمه في العلوم حافظا، صالحا، تقيا وارعا، حافظا للحديث وعلله، منقطع القرين " [4].

* كما ذكره صاحب معالم الإمام قال: " كان عالما عاملا، جمع العلم والعبادة، والولع والزهد والإشفاق والخشية، وراقة القلب، ونزاهة النفس ومحبة الفقراء، حافظا لكتاب الله ومعانيه وأحكامه، عالما بعلوم السنة والفقه واختلاف الناس، سلم له أهل عصره ونظروه في العلم والدين والفضل، كثير الصيام والتهجد بالليل والناس نيام مع كثرة التلاوة وكانت خصال لم تكمل إلا فيه، منها القناعة، والرفق بأهل الذنوب، وكتمان المصائب والشدائد، والصبر على الأذى وخدمة الإخوان والتدافع لهم، والإنفاق عليهم، وصلتهم بما عنده"[5].

وجاء في رسالته التي تبين أن القابسي كان حقا من علماء الحديث، وكتابه دليل على رسوخ قدمه في الحديث[6].

---

[1]- أبو الحسن القابسي، المصدر السابق، ص، 08.

[2]- السيوطي، طبقات الحفاظ، القاهرة، ط1، ج1، د ت، ص، 525.

[3]- ابن خلكان، وفيات الأعيان، د ط، ج3، دار الصادر، بيروت، د ت، ص، 320.

[4]- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج2، ط1، 1988م، دمشق، ص، 189.

[5]- الدباغ، المصدر السابق، ص، 136.

[6]- أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، د ط، دار المعارف، مصر، ص، 28.

وقد لفت أبو الحسن القابسي الأنظار لما كان يتمتع بيه من استقامة وكبر وورع.

قال الدباغ في ثنائه عليه: «كان عالما جمع العلم والعبادة والورع والزهد والإشفاق وخشية، ورقة القلب، ونزاهة النفس، ومحبه الفقراء كثير الصيام والتهجد بالليل، والناس نيام، مع كثرة التلاوة وكانت فيه خصال لم تكمل إلا فيه منها القناعه، والرفق بأهل الذنوب، وكتمان المصائب والشدائد، والصبر علي الأداء، وخدما الإخوان، والتواضع لهم والإنفاق عليهم، وصلتهم[1].

وكان حافظا للحديث والفقة والعلل بصيرا بالرجال رأسا في الفقه، ضريرا، زاهدا ورعا وكان إماما في علم الحديث وأصوله وأسانيده ومايتعلق به جميعا، فقد كان للناس فيه اعتقاد كثير ومع تقدمه في العلوم كان حافظا صالحا تقيا منقطع القرين جمع العلم والعبادة والورع والزهد والخشية ورقة القلب ونزاهة النفس ومحبة الفقرا[2].

وهو الفقيه الاصولي المتكلم الامام في علم الحديث وفنونه وأسانيده، كان عليه الاعتماد، مؤلفا مجيدا ثقة[3].

وقد طلب للفتوى فأبى وسد بابه دون الناس فقال أبو القاسم إبن شلبون " إكسروا عليه بابه لانه قد وجب عليه فرض الفتيا هو أعلم من بقي بالقيروان[4].

---

[1]- الدباغ، معالم الإيمان، ج3، ص، 171.

[2]- فاطمة حسن كاظم، التعليم في رأي القابسي، مج22، ع93، 2016، ص، 807.

[3]- أبي عبد الله عبد الرحمن بن بلقاسم العتقى، الموطأ، تح: علي ابراهيم مصطفى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1929، ص، 23.

[4]- محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، تح عبد المجيد خيالا .ط1،دار الكتب العلمية، لبنان، 2003، ص، 145.

أثار القابسي:

كان القابسي مالكيا إلى الأشعرية وكان إلى جانب إيثاره للقراءة لقرانيه فقيها مولها بأصول الشريعة المبنية على العقل، زيادة على كونه مؤلف فتاوي فقد إبان أيضا انه راسخ القدم في التربية وفي تأليف الكتب التعليمية.

وآثاره كثيرة، فمن مصنفاته نذكر خاصة:

- "كتاب الملخص" لمسند موطأ مالك ابن أنس أو كتاب " ملخص الموطأ " وتوجد نسخة خطية قيروانية رائعة منه بمتحف دمشق وهناك أيضا نسخة منه ثانية بالمدينة المنورة ونسخة ثالثة بالهند حسب ما ذكره بركلمان[1].

- " كتاب الممهد في الفقه " وهو كتاب كبير مبوب على أبواب الفقه جمع فيه بين الحديث والأثر ومات القابسي ولم يكمله.

- " كتاب المنبه للفطن والمبعد من شبه التأويل".

- " كتاب أحكام الديانة في الشعائر الدينية".

- " كتاب مناسك الحج " وه وكتاب تعليمي.

- " كتاب رتب العلم وأحوال أهله ".

- الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين[2].

رحلته:

لم يكن القابسي كثير الرحلة والترحال ،إذ عاش معظم حياته بالقيروان ولم يذهب إلا رحلة واحدة استغرقت خمس سنوات الى المشرق كان هدفها أداء فريضة الحج، وطلب العلم حيث اسهمت هذه الرحلة في تعميق فكره،وإتساع إطلاعه، ومكنته من تصحيح معارفه، ومعلوماته، وذلك بإحتكاكه بالعلماء، ووقوفه على طارائقهم وأساليبهم في التعليم

[1]- الدباغ معالم الإيمان، مصدر سابق، ص، 176.

[2]- أبو الحسن القابسي، مصدر سابق، ص، 16.

وتحقيقه للموضوعات، والمشكلات ،والصعوبات العلمية التي تكون قد واجهته في حياته العلمية والعملية[1].

ارتحل القابسي إلى المشرق سنة 352 هـ/ 963م لأداء فريضة الحج وذلك ما ذكره ابن خلكان فقال: "وحج سنة ثلاث وخمسين، وسمع كتاب البخاري بمكة من أبي زيد ورجع إلى القيروان، فوصلها غداة الأربعاء أول شعبان أ وثانيه، سنة سبع وخمسين"[2].

فأتاحت له رحلته فرصة لاتصال بكبار شيوخ الحجاز ومصر، فسمع صحيح البخاري وفقه مالك على محدثين وفقهاء أجلاء إفريقيين ومشارقة في القرن الرابع هجري ولم يعد القابسي إلى القيروان إلا سنة 375 هـ/967م[3].

شيوخه:

1/ الشيوخ الإفريقيون:

* **أبو العباس الأبياني التميمي** المتوفي إما في سنة 352هـ/963م أو في سنة 361هـ/971م، هو فقيه شافعي من مدينة تونس كان القابسي يعتبره من المع المشاييخ المغاربة والمشارقة وربما أعلمهم.

* **ابن مسرور الدباغ** المتوفي سنة 359 هـ/969م هومن ابرز شيوخ القابسي.

* **أبوعبد الله مسرور العال:** المتوفي سنة 346 هـ/ 957م هو وجه بارز من وجوه المالكية بالقيروان وكان للشيخ ابن أبي زيد القيرواني أيضا.

* **ابن الحجاج:** المتوفي سنة 346هـ/ 957 م موسوعي المعرفة خلف بعد موته مكتبة ضخمة أهم رصيدها كان بخط يده.

[1]- عماد علي الرفاعي، المرجع السابق، ص، 23.

[2]- نفسه، ص، 09.

[3]- أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، دار المعارف، مصر، 1119، ص، 25.

* **أبـو الحسـن الكانشـي**: المتـوفي سـنة 347 هـ/ 958م عـالم ورع وأديـب رقيـق عـاش بالمنستير[1].

2/ شيوخ المشارقة:

من أشهر شيوخ القابسي بالمشرق:

* **أبـو القاسـم حمـزة بـن محمـد الكنـاني**: عـالم مصـري كـان لـه فيمـا يبـد واكـبر الأثـر في تكوين تلميذه أبي الحسن علي القابسي وإليه نقل كتاب النسائي.

* **أبـو الفـتح بـن دهـان**: لمتـوفي عـام359هـ- 969م مـن شـيوخ مصـر كـان حجـة وبرهـان في القراءات.

* **أبو زيد بن احمد المروزي**: اخذ عنه القابسي صحيح البخاري بمكة.

* **أبو بكر محمد بن سليمان النعالي**: من علماء مصر كان القابسي يجله كثيرا.

* **أبـوذرة الصـروي الفقيـه المـالكي**: تـوفي سـنة 434هـ أو في السـنة الـتي تليهـا وأشـهر مؤلفاته كتاب " مسند الموطأ " الذي استقى منه القابسي فيما يبد وكتابه "الملخص"[2].

وفاته:

لا خـلاف بـين أصـحاب الكتـب السـابقة الـتي أخـذنا عنهـا في الترجمـة للقابسـي أن عـام وفاته هو 403 هجرية[3].

وعـن معـالم الإيمـان: " وتـوفي رحمـه الله ليلـة الأربعـاء، ودفـن يـوم الخمـيس صـلاة الظهـر لثلاث خلون من ربيع الأخر سنة ثلاث وأربعمائة[4].

[1]- أبو الحسن القابسي، المصدر السابق، ص- ص، 09- 10.

[2]- نفسه، ص10.

[3]- نفسه، ص، 32.

[4]- نفسه، ص، 142.

ولم يذكر القاضي عياض الشهر الذي توفي فيه وذكر السيوطي الشهر دون اليوم، وقال: ابن خلكان انه دفن يوم الاربعاء لا الخميس وقت العصر بالقيروان وبات عند قبره من الناس خلقا كثيرا وأقبل الشعراء بالرثاء عليه رحمه الله تعالى[1].

وتوفي القابسي سنة 403هـ/ 1012م في سن تناهز السابعة والسبعين، ودفن بالقيروان بمقبرة باب تونس " الريحانة " على مقربة من بركة الاغالبة وصل عليه أب وعمران القابسي صلاة الجنازة، وضربت الاخبية على قبره، وبان عليه خلق كثير، ورثاه الشعراء بنح والمائية مرشية، وأنشدت المراثي سنة كاملة[2].

وفي الاخير يمكننا القول أن القابسي أحد زعماء الفكر التربوي الذين كرسوا حياتهم للعلم والتعليم فقد وضع عن طريق خبراته وتجاربه عصارة الفكر التربوي الاسلامي مما جعلها متميزة في التراث الانساني قديما وحديثا.

[1]- فاطيمة حسين كاظم، المرجع السابق، ص، 808.

[2]- أبو الحسن القابسي، المصدر السابق، ص، 16.

خلاصة الفصل:

وختاما لهذا الفصل يمكننا القول أن العصر الذي ترعرع فيه القابسي كان عصرا علميا لأنه عصر التصنيف والتأليف الواسع فقد أعطاه إسما ومكانة عالية بين فقهاء عصره ومحديثيه كما كان هذا العصر حافلا باسهامات العلماءحيث بلغو فيه مدى ساميا في كل فنون العلم والمعرفة من أبرز المراحل المؤثرة في التاريخ الاسلامي في مختلف الأثار المعرفية التي سطرها أولائك العلماء المجتهدون من خلال الدراسات الاجتماعية والسياسية والفكرية، في إثراء الحركة العلمية إبان مرحلة الإسقرار السياسي.

الفصل الثاني

✸ دراســــــــــــــة الرســــــالـــــة

تمهيـــــــــد:

📖 **المبحث الأول**: مضمون الرسالة:

📖 **المبحث الثاني**: المرجعيات العلمية للرسالة:

📖 **المبحث الثالث**: القيمة العلمية للرسالة:

خلاصـــــة:

تمهيد:

إذا كان الإنسان محور دراسة التاريخ لكونه صانع الأحداث والكائن الوحيد الذي من خلاله يمكن أن تنتقل على مرّ العصور فإن التربية تتخذ الإنسان محورا لها، وبذلك تشترك التربية مع التاريخ في محور واحد والتاريخ يعطى أفكارا عامة وهذه العلاقة جسدت تطور الفكر التربوي الذي يعد دراسة متخصصة للتاريخ من وجهة نظر التربية، وكذا المفكرين الذين ساهموا في نقل العلم والمعرفة وتوصلوا إلى أهم الحقائق واستطاعوا بذلك أن يجعلوها محورا ذوا أهمية بالغة دون غيره، فألقوا كتبا وكتبوا رسائل كلها بمحور وعنوان واحد، وهو العلم والتربية وكل ما يصبّ في مصطلح الفكر التربوي ليقودوا من خلالها شعوبا كان الجهل يطغى على لياليها فاعتبروها مرجعا لتغذية عقولهم بالعلم والتعلم ليصلوا إلى ما هو عليه اليوم من ثقافة وتطور ولعل من بين أبرز هؤلاء الأئمة القيرويين وابن سحنون والقابسي الذي ستكون رسالته المفضلة محورا لبحثنا هذا ففي ماذا تمثلت هذه الرسالة وفيما تكمن قيمتها العلمية للعالم والمتعلم؟.

المبحث الأول: مضمون الرسالة:

من الطبيعي أن تكون الظواهر التي أفرزتها الحركة التعليمية الواسعة بحاجة إلى وضع سنن التربية والتأديب، وضبط كل مقوماته ومحتواه وطرائقه وأهدافه، قد ساهمت في تمكين القابسي من القيام بهذه المآثر العلمية والتي لم تكن منحصرة فيما ألف من كتب الفقه، بل برسالته الشهيرة في إنكبابه في تفصيل أحكام المعلمين والمتعلمين وتدوينها في رسالته التي يحق اعتبارها من أمهات المراجع في التربية المالكية خاصة والتربية الإسلامية عامة وهذا ما سنفصله في مضمون الرسالة.

تعريف الرسالة:

الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين للقابسي وهي من الكتب التربوية وأفضلها، ولعلها أوسع ما أثر في الخزانة العربية من الكتب التدريس والتعليم، وليس معروفا على وجه التحقيق العام الذي ألفت فيه هذه الرسالة من بين ثمانين عام التي عاشها، وأكبر الظن أنه لم يكتبها في أعوامه أخيرة التي سبقت وفاته[1].

صنفت هذه الرسالة ضمن كتب الفتاوى، إذ حاول فيها القابسي الرد على مجموعة من الأسئلة التي رفعت إليه من قبل السائلين[2].

يتكون هذا العمل من قسمين مزدوجين القسم الأول هو القسم العربي من الكتاب، فيشتمل على النص الأصلي للرسالة المفصلة، أما القسم الثاني هو محرر باللغة الفرنسية فيحتوي على ترجمة لرسالة الممهدة بدراسة مقارنة والتعريف بالمؤلف[3].

---

[1]- سميحة بلعمري، الفكر التربوي عند القابسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة محمد بوضياف، ميلة، 2017، ص، 47.

[2]- زاهية خلافي، الكتاب ودوره في تنشئة الطفل من خلال الرسالة المفصلة لأبي الحسن القابسي، ع23، 2016، ص، 251.

[3]- أبو الحسن القابسي، المصدر السابق، ص، 136.

تتكون الرسالة من ثلاثة أجزاء كبرى كل جزء ينطوي تحته باب شامل لمجموعة من أجوبة الجوهرية حول الأسئلة المرفوعة إليه[1]، هذه النسخة محفوظة في المكتبة الأهلية بباريس برقم 4595 هي النسخة الوحيدة في العالم التاريخ النسخ الموضوع على منظومة هو سنة 706[2].

بدأ القابسي رسالته بتفسير معنى الإيمان والإسلام والإحسان وتحدث عن ماهية الاستقامة، وكيفية صفة الصلاح ثم ذكر أهمية العلم والتعليم وصورة منطلقاته في التصور الإسلامي، كما يقدم أصول التعليم الأخلاقي[3].

لأن الدين والأخلاق حقيقتان لا تنفصلان في الديانة الإسلامية، كما تتلازمان في جميع الأديان، فقد أشار إلى أن هدف من التعليم هو معرفة الإنسان بأمور دينه والالتزام به علما وعملا باعتماد على أصول التشريع الأساسية لأن الذين يحمل في طياته هذا التهذيب، كما لدين قوة وظفية تتمثل في التحفيز والدافعية للعمل الصالح والرقابة على أعمال[4].

ثم يذكر لسائل فضائل القرآن فيقول « أما سؤالك أن يبدأ لك بشيء من فضائل القرآن فيكفيك من فضله معرفتك أن القرآن كلام الله عز وجل، وكلام الله غير مخلوق، وهذا يشير إلى موقف عقائدي للمالكية برفضهم قول المعتزلة بخلق القرآن[5].

وقد اتفق علماء التربية والتعليم في المغرب الإسلامي على مبدأ تربوي مقدسا ممثلا في جعل القرآن الكريم المصدر المعرفي الأول الذي لا غنى عنه لطلبة العلم عنه، وقدوتهم

[1]- أبو الحسن القابسي،المصدر السابق، ص، 225.

[2]- أحمد فؤاد الأهواني، المرجع السابق، ص، 30.

[3]- غنية ضيف، رسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين، قراءة سوسيوغرافية قسم العلوم الاجتماعية، الجزائر، ص05،

[4]- ديمة محمد وصوص، من ملامح الفكر التربوي عند القابسي الإمام القابسي، دراسة تحليلية نقدية، مج41، ع02، 2014، ص، 907.

[5]- أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة، ص- ص، 74- 75.

في ذلك المعلمون ثم تلبية السنة النبوية من أحاديث وأثار، ولذلك ركز التربويون على بيان فضائل القرآن الكريم سردا مطولا من الآيات القرآنية للاستشهاد على قيمته ومنفعة قراءته[1].

حيث ارتكز التعليم على القرآن الكريم الذي اعتبروه دستور للمسلمين ومرجعهم في العبادات والمعاملات وهاديهم إلى سبل الفوز برضوان الله فالقرآن هو المادة الأساسية يقوم عليها الدرس والتي تنشأ من خلاله الدورة التكوينية التعليمية للصبي والتي تمتد من مرحلة الصبي دون تحديد المرحلة الزمنية

في زمن الفتوحات حسان بن نعمان في سنة 78 هجرة وانتشرت بعد ذلك خلال عصر الولاة ودويلات في ق2 وماتلاه[2].

إظافة الى المسجد وهو أعظم المؤثرات التربوية في نفوس الناشئين ففيه يسمعون فيه الخطب والدروس العلمية، فيبدؤن بوعي العقيدة الإسلامية، وفهم هدفهم من الحياة، وفيه يتعلمون القرآن ويرتلونه، فيجمعون بين النمو الفكري والحضاري بتعلم القراءة في دستور المجتمع الإسلامي فيتقنون القرآن على أسلوب الطريقة الجميلة اي أنهم يتقنون التعرف إلى صورة الكلمات المكتوبة المقترنة بألفاظها المنطوقة ثم يكتبون القسم الذي قرؤه على الألواح الخشبية ويحاكون رسمه[3].

ومن أهم المؤسسات التعليمية التي اهتمت بتعليم الكتاتيب القرآن هي الكتاتيب واشتق اسمها من التكتيب وتعليم القراءة والكتابة، وهو أقدم أنواع المعاهد التعليمية وجودا في العالم الإسلامي[4]. وعادة ما تلحق بالمساجد. وأمدّ رسول بتجنيب الصبيان من

[1]- غنية ضيف، المصدر السابق، ص، 05.

[2]- هادية صيود، الفكر التربوي ببلاد المغرب المغرب من محمد ابن سحنون وآبي الحسن القابسي إلى ابن خلدون، ع16-17، 1436هـ/2015م، ص، 139.

[3]- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ج1،دط ،دار الفكر (1428هـ/2007م)، ص، 109.

[4] - أحمد شلبي، التربية الإسلامية نظمها فلسفتها تاريخها، ط6، مكتبة النهضة المصرية، 1978، ص، 48.

المساجد منهم لأنهم يسودون حيطانها وينجسون أرضها ويثيرون الفوضى فيها، وهذا النوع من دور العلم قد عرف منذ أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه والتي قد تزامن تأسيسها مع قدرة الفتوحات إسلامية خلال 1هـ/ 7م، وقد اقترن مصطلح الكتاتيب مع قدوم الصحابي سفيان بن وهب في زمن فتوحات حسان بن نعمان في سنة 78هـ/ 69م وانتشرت بعد ذلك خلال عصر الولاة ودويلات في ق2هـ/ 8م وما تلاه[1].

أما ظهور المدارس النظامية لم تظهر إلا أواخر القرن الثالث، فأصبح التعليم يقوم على جهود مؤسسات خاصة يقوم عليها أشخاص يدرونها لجهود شخصية[2].

إن من الواجبات المترتبة على الأسرة تربية الأبناء أو لا ثم الاعتكاف على تعليمهم، ويركز القابسي في رسالة على الدور الأخير المنوط بالأسرة فالأطفال في نظر القابسي لا يملكون لأنفسهم نغما ولا ضرا، ولا يحملون إلا ما علمهم آباؤهم.

وركز في حديثه على ضرورة تعليمهم القرآن لأنه علم يبقى له .بحوزهم عليه بأسلوب الترغيب تارة وأسلوب الترهيب تارة أخرى، فهو يذكر المقبل على التعليم بالأجر عند الله وبحذر الراغب عن ذلك بسوء الحال في الحياة والمعاد، وأكد على أن تشمل نعمة التعليم جميع الأطفال دونما استثناء حين دعا إلى أن يتم تعليم اليتيم مما يكون قد ورثه من مال أو من قبل وصيه، وإن لم يكن له وصي نظر في أمره حاكم المسلمين أو يقوم بذلك المعلم ويحتسب أجره على الله[3].

كما ناقش القابسي ظهور وظيفة معلم الكتاب المأجور بمعنى تقديم خدمة التعليم مقابل الحصول على أجر ولاحظ أن ظهور هذه الوظيفة ارتبط بالتطور التاريخي

[1]- عبد القادر بوعقادة، دور علماء المغرب الإسلامي في مجال التربية والتعليم، مجلة التاريخ العربي، ع56، الرباط، 2011، ص، 340.

[2]- سميحة بلعمري، المرجع السابق، ص، ، 43.

[3]- محمد حسن جرادات ومحمد عيسى الطيطي، أبو الحسن القاسبي ودوره في صياغة نماذج تربوية نهوضية ع26، كلية علوم التربوية، جامعة جرش، 2009، ص، 11 7.

والاجتماعي للمجتمع الإسلامي وتنظيمه الجديد بعد انقضاء عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في صدر الإسلام لم تكن الحاجة إلى ظهور هذه الوظيفة نظرا لعلاقة المجتمع الناشئ بالقرآن يقول القابسي فلم يبلغنا أن أحد منهم أقام معلمون يعلمون لناس أولادهم من صغرهم في الكتاتيب، ويجعلون لهم على ذلك نصيبا من المال الله» فأبقوها عملا من عمل الآباء الذي يكون لا ينبغي أن يحمله عنهم غيرهم[1]، كما أن وضيفة المعلم ارتبطت بانتقال المجتمع الإسلامي من حالة التشكيلية البسيطة من حيث العلاقات والعلاقة المرتبطة أساسا بالنص القرآني والسنة النبوية، إلى حالة التشكيلية المعقدة في ق4هـ وتلاقح الثقافة الإسلامية بالموروثات الثقافية الأخرى[2].

لكن متطلبات الحياة قد حالت دون قيامهم بهذا الواجب، لذا كان لابد لهم من أن يتخذوا لأولادهم معلما يختص بهم وبداومهم ويرعاهم ويبصرهم باستقامة أحوالهم، إذ يؤكد القابسي بضرورة اتخاذ معلم يتولى وضيفة تعليم البيان وتأديبهم لانشغال آباء بمتطلبات الحياة.

كما ناقش القابسي قضية المعلم والعملية التعليمية وأسهب في حديث عنها، فالمعلم والأستاذ أو الشيخ ويسمى المعلم أيضا في المرحلة الأولى المكتبي، أو المؤدب والمعلم أو الأستاذ أو الشيخ في المرحلة العالية، والمعلم كان ومازال العنصر الفعال في العملية التربوية التعليمية، فكان معلم صاحب رسالة عظمى مبجلا مكرما تنافس الخاصة، والعامة في تكريمه ومساعدته على أداء رسالته، لاسيما وأن الرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى ابن أحمد ابن حنبل وابن ماجه الدرامي قال: «إن الله أهلين من الناس قيل من هم يا رسول الله؟ قال هم أهل الله وخاصته وأن المعلم عصور أساسي في قيام المجتمع ونهوضه واستقراره، وقد أثبت ابن سحنون عن سفيان الثوري عن ابن مسعود أنه قال

[1]- مهدي المسعودي، العلماء والمعلمون بالمجتمع المغربي في القرن الإسلامية الأولى سلسلة علوم التربية، ع04، نوفمبر 1993، ص، 198.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص- ص، 462- 463.

ثلاثة لابد للناس منهم: «لابد لناس من معلم يعلم أولادهم ويأخذ على ذلك أجرا ولولا ذلك لكان الناس أميين» .

وفي ذلك يقول الإسكندر حين سؤل عن تعظيم معلمه فقال المعلم أكثر من الوالد، لأن الوالد أخرجه إلى دار الفناء أي أتى به إلى الدنيا ومعلمه وله على دار البقاء .

وهو كذلك عند ابن خلدون ذو مكانة عالية فهو سند التعليم، وهو الذي يصنعه، فالعلوم واحدة ولكن المعلم هو من يؤثر في التعليم يقول: «نجد فهم المسألة الواحدة من الفن الواحد ووعيها مشتركا بين من شد في ذلك فن وبين من هو مبتدئ فيه والملكة»

إنما هي للعالم في الفنون دون من سواهما فدل على أن هذه الملكة إنما هي للعالم في الفنون دون من سواهما ولهذا كان السند في التعليم يفتقر إلى مشاهير المعلمين .

وبما أن القابسي أخذ هذا الجزء عن ابن سحنون ومعروف عن هذا الإمام أنه شدد على المعلمين حين ألفى على كاهلهم مسؤولية تربية الناشئ وتعليمه، وعن هذا التشدد يقول أبو إسحاق الجبنياني « رحم الله محمد بن سحنون لو علم لرفق بالمعلمين فمعلم يبدأ بصلاح نفسه، فإن أعينهم إليه ناظرة وآذانهم إليه ومصغية فما استحسنه فهو عندهم الحس، وما استقبحه فهو عندهم القبيح إذ هو القدوة بعد الوالدين.

وعلى المعلم قبل أن يدخل ميدان التعليم يجب أن تتوفر فيه جملة من الشروط وخصائص حتى تؤدي رسالة التربوية المنوطة به على أحسن وجه، منها المستوى الثقافي وإلمام بالعلوم، أن يقيم مع متعلمة الجدل والحوار، محاولة تقريب الأهداف وتوضيحها، يراعي الفروق الفردية بين متعلميه وأن لا يخلط على متعلمه مسائل بغيره ولا يطول على المتعلم بتفريق المجالس وأن يتدرج في تلقينه العلوم[1].

[1]- نفسه، ص- ص، 736- 743.

إضافة إلى البحث عن أحسن الطرق وأيسرها لتعليم الصبيان وأن يتأكد من حفظهم وسلامة قراءاتهم وحسن الكتابة والخط، ويقوم في أخير بتقويم أسبوعي لمعرفة مدى استيعابهم[1]، وهذه من أهم صفات المعلم الجيد.

ويؤكد القابسي القول بأن وظيفة المعلم تنحصر فقط في انشغاله بتربية وتعليم الصبيان وللمعلم حصته بمقدار ما علم معنى هذا أن المعلم سيأخذ أجرته على مقدار الكمية التي علمها وأن يكرم ويكافئ إذا كان الصبي يتهجى تهجئا حسنا، ويخط خطًا جميلا ويكتب ما يملي عليه ويقرأ نظرا ما أمر بقراءاته وإن لم يجد الصبي ذلك فلا يجب للمعلم في ذلك شيء بل يجب فيه التأنيب والتعنيف، وحرم من أجرته، ومنع من التعليم إذا عرف بهذا وظهر تفريطه، بل سقطت شهادة أكثر المعلمين لأنهم غير مؤدين لما يجب عليهم[2].

في ذلك يقول القابسي: «إن أختبر الصبي فوجد لذلك لا يحفظ ما علم ولا يضبط ما فهم فلم يحصل لهذا المعلم إلا إجارة حوزه تأديبه، لا إجارة التعليم»[3].

ويتم تحديدها بالاتفاق مع وليه وعليه في ذلك مراعاة ظروف العائلية فأغلبية المعلمين هم علماء يأخذون أجرهم من الدولة كأئمة وقضاة أولهم أرزق.

إضافة إلى العلاوات وهي متعددة ومتنوعة منها الختمة، عطية العيدين الفطر والأضحى، وعطية دخول شهر رمضان والهدايا المختلفة كهدايا دون اشتراط وغيرها[4].

وأول ما يجب على الطالب دراسته بعد القرآن ومبادئ العلوم الدينية والعلوم العربية ثم علم أصول الفقه ثم علم الفقه ثم علم الخلاف بين المذاهب العربية، وقال آخرون به الأولى أن يقدم علم الجدل ولهم في ترتيب مواد التدريس أقوال كثيرة لا تريد التفصيل فيها

[1]- غنية ضيف، المرجع السابق، ص، 09.

[2]- أبو الحسن القابسي، المصدر اسابق، ص، 99.

[3]- سميحة بلعمري، المرجع السابق، ص، 54.

[4]- إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص، 307.

إلا أن القابسي قسم العلوم إلى قسمين العلوم الإجبارية وهي علوم مفروض فرض عين وهي كما أسلفنا القرآن الكريم أصولا وفروعا، أما القسم أخر هي علوم ذكر الاختيارية أو العلوم امباحة تعلمها[1]. ضروري ومفيد في حياة الاجتماعية كتوقيع، والخط، والتهذيب، لكن دون إلزام فهي منوطة برغبة الفرد.

أما الشعر فقد رفضه القابسي ونفاه لأنه يؤدي للغناء كما ينهي القابسي تعليم الشعر للفتاة ويعتبر مفسدة لها[2].

كما أشار القابسي إلى النظام الدراسة ويبين قوله تكون الدراسة طوال أيام الأسبوع إذا تبدأ من صباح السبت وتنتهي عصر الخميس وبالتالي اعتبر القابسي الأسبوع وحدة التعليم وأنه التوزيع العلوم على المدرسي بتنسيق دقيق حيث يُدرس الصبيان من أول النهار في وقت مبكر حق الضحى ثم يتعلمون الكتابة من الضحى إلى الظهر وبعده ينصرف الصبيان إلى بيوتهم إلى تناول الغذاء ثم يعودون بعد صلاة الظهر حتى العصر[3]، وهذا ما وضحه ابن الجماعة فقال: « على المعلم أن يقسم أوقات ليله ونهاره وأجود الأوقات للحفظ بالأسحار وللبحث الأبكار، وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة بالليل»[4].

أما فيما يخص العطل التي تترافق وتطبيق البرنامج الدراسي فقد حددها القابسي تحديدا مفصلا إذ يسمح للأطفال بيوم راحة أسبوعي تبدأ هذه العطلة من قبل العيد، ويوم العيد فيوم ثانيه وخمسة أيام في عيد الأضحى يوم قبل النحر وثلاثة ايام النحر، واليوم الرابع هو آخر أيام التشريق ثم يعودون في اليوم الخامس من النحر[5].

---

[1]- ماجد عرسان الكلاني، المرجع السابق، ص، 116.

[2]- محمد أطلس التربية والتعليم في الإسلام، د ط، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص، 126.

[3]- ديمة محمد وصوص، المرجع السابق، ص، 902.

[4]- ابن جماعة الكتاني، تذكرة السامع والمتكلم في آداب المعلم والمتعلم، د ط، دار إقرء، بيروت، 1404هـ/ 1984م، ص، 114.

[5]- الطيب بو سعد، التربية وتعليم الصبيان في المغرب الاسلامي في العصور الوسطى من خلال كتب التربية والتعليم، جامعة الونيسي علي، البليدة 2، د ت ، ص، 120.

وتدخل رزنامة العطل هذه ضمن المنهج التربوي التي يتلقاها الصبيان بعد انقضاء فترة زمنية على الدراسة، ليأخذوا فيها قسطا من الراحة، بغية إستعادة نشاطهم للعودة من جديد إلى مزاولة الدراسة في الكتاب وهناك عطل غير رسمية وهي التي يتواطئ فيها المعلم مع الصبيان وتكون إما نصف يوم أو ربعه فقط على أن يجلبوا له هدية من زفاف أو ولادة وتكون طعاما في غالب الأوقات أي أن التخلية هنا متعمدة مرتبطة بالهدية التي يتلقاها المعلم من الصبي[1].

ويبدوا أن المعلمين إتبعوا طريقتين في التعليم هما: الطريقة التلقنية وتسمى عندهم السماع والإملاء، والطريقة الثانية هذه تطبق أكثر في المرحلة الأولى من التعليم وبداية المرحلة الثانية، والطريقة الثانية هي الحوارية وتسمى الجدال، النقاش، المناظرة، ومنها تكونت طريقة الثالثة هي الطريقة المزدوجة التي عبر عنها عياض بالكلام الطيب مع التعنيف والضرب وإعطاء المتعلم قد طاقته مع حمله على المواظبة وتحصيل العلم[2].

أما وسائله فقد تعددت وتنوعت حسب طبيعة وتطور العصر وأهمها المؤسسة التعليمية (الكتاب) وقد سبق ذكرها واللوحة والصلصال والحبر والدواه والكرسي لمعلم الحلقات والورق للاستنساخ والدرة للتأديب فالمعلم الحق في تأديب تلاميذه، فله أن يحمل ذرة، ويؤدب بالفلقة[3]، لأن الشرع أجاز العقوبة واعتبرها وسيلة للتربية.

كما اهتم علماء التربية المسلمون بالصبيان ووضعو لذلك ضوابط تحكم المعلم والمتعلم حتى ينشأ الصبي خاليا من العقد النفسية التي قد تنشأ نتيجة سوء التربية، وذلك

[1]- زاهية خلافي، المرجع السابق، ص، 260.

[2]- القاضي عياض، ترتيب المدارك، تحقيق أحمد بكير محمود، بيرون، دار المكتبة الحياة، د ت، ج3، ص، 115.

[3]- إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص، 308.

لتشدد وقسوة المعلمين، ومن بين تلك الظوابط التي وضعها ابن سحنون في القرن الثالث الهجري وأكد عليها القابسي في القرن الرابع الهجري هي العقوبات[1].

وقد فرق بعض الفقهاء بين العقوبة والعقاب فيقّرون أن ما يقع على الإنسان إن كان في الدنيا يقال لع العقوبة أما ما يلحقه في الآخرة فهو العقاب[2]. وفي هذا الصدد اعتمد القابسي على الشريعة في آن يعاقب التلميذ إذا استحق العقوبة، شريطة أن ينأ الأستاذ بجانبه عن التعنيف المفرط والابتعاد عن الدوافع الانتقامية، وأن تكون الغاية تصحيح الاعوجاج وتوجيه النصيحة للمتعلم.

وكما ركز على استعمال مصطلح الأدب مع الصبيان بدل العقاب، وقد أخذ القابسي عن ابن الجزار القيرواني أيضا ضرورة تأديب الطفل في الصغر فقال « الصغير أساس قيادة وأحسن مؤتاة وقبولا فإن تجد من الصبيان من يقبل الأدب قبولا سهلا، ونجد منهم من لا يقبل ذلك، وكذلك نجد منهم من يعني بما يعلمه ويتعلمه بحرص واجتهاد، ونجد من هو يمل التعليم ويبغضه وقد نجد أيضا في ذوي العناية منهم، وذوي العلم إذا منح تعلم علمًا كثيرًا ومنهم من يتعلم إذا عاتبه المعلم ووبخه، ومنهم من لا يتعلم إلا للفروق من الضرب وعليه يجب على المعلم أن يتقدم بإصلاح والتأديب أخلاقهم وحسن سياستهم منذ الصبي[3].

وأول ما ينبغي أن يتفرس في الصبي ويستذل به على عقله الحياء، فإنه يدل على أنه قد أحسن بالقبيح ومع إحساس به هو بحذره ويتجنبه ويخاف أن يظهر منه أو فيه فإذا نظرت إلى الصبي وجدته مستحيا مطارقاً بطرفه إلى الأرض غير وقاحة الوجه ولا محدق إليك فهو أول دليل على نجابته والشاهد لك على أن نفسه قد أحسن بالجميل والقبيح.

---

[1] –بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، ط1 دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، دت، ص، 377.

[2] – أحمد فتحي بهنتي، العقوبة في الفقه الإسلامي، دراسة فقهية، د ط، دار الرائد العربي، لبنان، د س، ص، 14.

[3] – ابن منظور الجزار، سياسة الصبيان وتدريبهم، تح: أحمد خالد، ط1، شركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص، 136.

أحست بالجميل والقبيح، وإن حياءه هو انحصار نفسه خوفا من قبيح يظهر منه، وهذا ليس بشيء أكثر من إيثار الجميل والهرب من القبيح بالتمييز والعقل وهذه النفس مستعدة للتأديب صالحة للعناية، لا يجب أن تهمل ولا تترك لمخالطة الأضداد الذين يفسدون بالمقارنة والمداخلة فعلى المربي أن ينشأ الصبي على حب الكرامة ولا سيما ما يحصل له منها بالدين دون المال سنته ووظائفه، ثم يمدح الإخبار عنه ويمدح في نفسه إذا ظهر شيء جميل من ويُخوف من المذمة على أدني قبيح[1].

وركز على قضية الرفق في تعليم الصبيان واللين في زجرهم وردعهم أي التخفيف من العقوبة واللجوء إليها عند الضرورة وبعد واستفاذ الحلول التربوية وتكون عند التهاون في أداء الواجب من كتابة وحفظ أو سوء أدب أو اعتداء على الزملاء[2].

كما تطرق القابسي في طيات رسالته إلى مشاكل الأجرة واختلاف أو مساواة الأجر بين المعلمين وعالجها وتجنبًا لهذه المشكلة نرى القابسي يقر مساواة الإجارة بين المعلمين إذا تساوو في العلم، أما إذا اختلفوا في ذلك فتكون الإجارة متفاضلة على قدر علم كل واحد منهم[3].

وفي ذلك يقول القابسي: «أما شركة المعلمين والثلاثة والأربعة فهي جائزة إلا إذا كانوا في مكان واحد.

وإن كان بعضهم أجود تعليما من بعض لأن لهم في ذلك ترافقا وتعاونا ويمرض بعضهم فيكون مكانه حتى يفيق المريض، وإذا لم يكن بين المعلمين شيء من الاختلاف فهذا لا

[1] – ابن مسسكويه، تهذيب الأخلاق في التربية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1401/ 1971هـ، ص، 48.

[2] – طيب بوسعد، المرجع السابق، ص، 108.

[3] – محمود مصطفى حلاوي، القابسي وفكرة التربوي بين الأصالة والتجديد، مجلة تراث العربي، ع31، دمشق، 1988، ص، 150.

يوجب التفاضل بين أجرتيهما إذا اشتركا وتكون الإجارة بينهما على قدر علم كل واحد»[1].

نفهم من هذا القول أن شركة المعلمين في التعليم جائزة وأن الأجر بينهما يختلف باختلاف قدر علم كل واحد منهما[2].

أما بالنسبة لتعليم الصبيان عند القابسي وعند فقهاء أهل السنة جميعا، هو معرفة الدين علما وعملا لذلك جعل القابسي تعليم القرآن الكريم والفقه والكتابة وأداء الصلاة من مواد الإجبارية والقابسي يرى الحياة مجرد وسيلة إلى الآخرة ويجعل الإنسان يستعرف جميع أوقاته وجميع أعماله في سبيل الدين وباسم الدين للفوز بالآخرة[3].

وهذا ما جعل القابسي يوضع ضمن قائمة المبرزين لأن المناداة بالتعليم الإلزامي من أدلة التقدم ولم تأخذ به الحضارة إلاّ في عصور متأخرة، ولا تزال الدول تنادي به عاملة على نشر التعليم بجميع الوسائل ليتزود من نور المعرفة جميع أفراد المجتمع، فإمام القابسي حين يطالب بتعليم أبناء المسلمين جميعا القدر منهم وغير القادر، والموسر ومعسر بل والمعدم وحين يقدم إليهم لونا واحدا وثقافة واحدة لا يخص بها أحد، إنما يجري في طريق التقدم العلمي والازدهار هذه هي الديمقراطية التي أوحت إلى القابسي أن يقرر تعليم البنات بالرغم مما يعترض هذا الأمر من عقبات الناشئة في المجتمع الذي يعيش فيه[4] وفي أخير ختم رسالته « ببحث حول القراءات السبع المتفق عليها شرعًا ومعنى الحديث القائل نزل القرآن على سبعة أحرف والكشف لنا عن الجهد القوي الذي كان المسلمون يبذلونه لتحقيق فكرة محو الأمية صفوف[5].

[1]- أبو الحسن القابسي، المصدر السابق، ص، 145.

[2]- سميحة بلعمري، المرجع السابق، ص، 53.

[3]- أحمد فؤاد الأهواني، المرجع السابق، ص، 99.

[4]- ديمة وصوص، المرجع السابق، ص، 911.

[5]- زاهية خلافي، المرجع السابق، ص، 252.

قبل أن نطوي أوراق هذا المبحث يجدر بنا القول بأن رسالة القابسي قد أنارت بصيرتنا حول وضعية التعليم في فترة حرجة جدا من تاريخ بلاد المغرب الإسلامي حيث كانت الكتاتيب بمثابة السلاح الفكري الممنهج الذي رفعه المالكية ضد أعدائهم، وهذا ما يفسر لنا حنكة وخبرة القابسي الذي نجح في تمرير رسالة القاضية بضرورة التمسك بالمذهب السني و الرسالة اظافة الى أهمية السياسات البيداغوجية ونجاعة المقررات الدراسية المعتمدة التى تعكس مدى نضج المعلمين ونجاحهم في المسار الدراسي والتي وضحت مدى إزدهار وتطور الفكر التربوي المغربي في العصر الاسلامي بتشكيل منظومة من الافكار التربوية التعليمية.

المبحث الثاني: المرجعيات العلمية للرسالة:

لقد أدرك المسلمين الأوائل أن التربية هي أداة الحضارة ووسيلتها في تخليد ذاتها وضمان إنسانيتها وعليه بدأ الاهتمام بالتربية الإسلامية عند علماء المسلمين، كعلم له خصوصياته منذ فترة مبكرة في عهد الدولة الإسلامية، كما احتلت نظريات التربية جانبا مهما من كتب ومصنفات أشرف عليها كبار المؤرخين والمفكرين فأصبحو بذلك مرجعية تاريخية عند كل مؤلف من بينهم القابسي، ومن أبرز المرجعيات التي اعتمدها القابسي ما يلي:

1. محمد ابن سحنون (202هـ/ 250هـ):

هو عبد الله محمد بن أبي سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيع التنوخي[1]. يعد ابن سحنون من أبرز المرجعيات العلمية التي استند إليها القابسي في كتابة رسالته وقد استشهد به عدة مرات في غصون كتابته، مما يكاد يستوفي في أغلب مسائله.

إذ يرى بعض الدارسين للفكر التربوي في التراث الإسلامي أن رسالة القابسي امتداد لرسالة محمد بن سحنون الذي ينتمي إلى نفس المدرسة الفقهية بل أن الرسالتين

[1]- أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله المالكي، رياض النفوس في طبقات علوم إفريقية، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951، ص، 918.

شبه متطابقتين، أدى إلى التوافق شبه التام بين المصنفين إلى الحد الذي تقوم فيه رسالة القابسي باستعادة كتاب ابن سحنون برمته تقريبا[1].

ولد بالقيروان سنة 202هـ وزاد دار السنة ومحطة طلاب العلوم الشرعية من سائر أنحاء بلاد المغرب[2].

تتلمذ على يد أبيه ثم رحل إلى المشرق بغرض الاستزادة في التعليم حيث أخذ تحصيله الفقهي بالمدينة عن عبد العزيز بن يحي وأبي مصعب الزهري وتكتلت جهوده الدراسية بأن أصبح عمدة في المذهب المالكي، حيث أجاد فن المناظرة والرد على أهل البدع، وأراق المداد للتأليف ومن بين أبرز مؤلفاته[3].

كتاب أداب المعلمين اين سحنون:

هو كتاب لطيف الحجم ألفه في سياسة الأطفال وتعليم الصبيان وتأديبهم، وبحث في شتى من قواعد التربية وأدابها عند المسلمين ومن يتصفح هذا الكتاب يجد فيه معلومات كثيرة عن القواعد الأولية التي كان العرب والمسلمين بصورة عامة يتبيعونها في تعليم أولادهم منذ فجر الإسلام حتى أواسط القرن ثالث هجري، ولا عجب أن يؤلف ابن سحنون كتابه المفيد في هذا القرن لأن الكتاتيب كانت معروفة في المغرب، كما كانت معروفة في المشرق، وأن المسلمين في المغرب قد أنشؤ الكتاتيب منذ أواسط القرن الأول الهجري، فإن الفاتحين حين خططوا أنشأوا دور المساجد والتفوا إلى صبيانهم يعلمونهم الكتاب الكريم وحديث الرسول وآداب الإسلامية[4].

[1]- غنية ضيف، المرجع السابق، ص، 02.

[2]- محمد ابن سحنون، أداب المعلمين، تح: محمد عروسي المطري، ط2، تونس، 1972، ص، 15.

[3]- الطيب بوسعد، المرجع السابق، ص، 104.

[4]- نفسه، ص، 161.

ابن التبان المالكي التونسي (374هـ):

عاصر القابسي وكان من العلماء الراسخين والفقهاء المبرزين، وكان من أحفظ الناس للقرآن الكريم، والتفنن في علومه والكلام على أصول التوحيد مع فصاحة اللسان، وكان عالما بالفقه والنحو والحساب والنجوم، وكان يرى ابن التبان في مسألة تعليم وتربية النشئء والشباب سابق تجربة، فقال رحمه الله "كنت أول إبتدائي أدرس الليل كله فكانت أمي تنهاني عن القراءة بالليل، فكنت أخذ المصباح وأتعمد النوم، فإذا رقدت أخرجت المصباح وأقبلت على الدرس[1]، وكان كثير الدرس ذكر أنه درس كتابا ألف مرة أكد محمد التبان على واقعية التربية واعتمادها على التجريب والتطوير، والتحديث عموما، لأنها من العلوم والأساليب التي تنظر إلى الثمرة الموجودة منها من أبناء المجتمع، كما ضرب مثلا بالمعلم الصالح الذي خرج من تحت يديه 90 عالما[2].

أبو جعفر أحمد ابن الجزار القيرواني:

هو أبو جعفر أحمد بن أبي خالد، المعروف بابن الجزار، ولد بالقيروان وفي سنة 285هـ/ 898م، طبيب وصيدلاني، يعد ثالث الأطباء من أسرته، حيث كان والده طبيبا، وكذلك عمه أبو بكر، كما أنه مهتم بالتاريخ، والأهم في هذا المقام أنه قد خاض في الفكر التربوي، ويعتبر ابن الجزار نتاج مدرسة القيروان، وكان قدهم بالرحلة إلى الأندلس ولم يطلها لذلك أخذ على علم الطب سليمان الإسرائلي بالقيروان فضلا عن تتلمذه عن عمه وأبيه[3].

ألف ابن الجزار العديد من الكتب معظمها في الطب وبعضها في التاريخ والجغرافيا وبين طيات كتابه سياسة الصبيان وتدبيرهم، وهو في طب الأطفال تحدث عن التربية

[1]- القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مالك، ج6، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د س ن، ص، 248.

[2]- نفسه، 249.

[3]- غنية ضيف، المرجع السابق، ص، 106.

والتعليم لصبيان، وكيفية تدبير شؤون في الباب 22 تحت عنوان « الأمر في تأديب الأطفال»، وفيه لتحدث عن الإدارة التدبير والتعذيب والأدب والإصلاح، وركز على أساليب الليونة في تأديب الأطفال وفسرها بيولوجيا ونفسيا.

كما ركز أيضا على ضرورة مرعاة اختلاف أمزجة الصبيان وإتباع سياسة الترغيب والترهيب، والضرب عنده آخر الحلول، ويكون مهذبا وخفيفا وعلى خطاه سار القابسي الذي تنوع للمعلم استعمال التأديب التربوي مع المتعلم وركز على استعمل مصطلح التأديب والأدب مع صبيان بدل العقاب، ولكن لأسباب موضوعية[1].

الإمام ابن زيد القيروان:

ابن أبي زيد القيروان أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمان النغزاوي القيرواني ولد سنة 310هـ شيخ المالكية بالمغرب، كان إماما بارعا في العلوم، واسع الثقافة والإطلاع متبعا طريق السلف الصالح داعيا إليه بالقلم واللسان والعمل، كثير الحفظ واسع العلم، والرواية، فصيح اللسان والقلم، يقول الشعر ويجيده مع صلاح وورع وعفة قال عنه قاضي العياضي: "حاز رياسة الدنيا والدين، وكان يسمى مالكا الصغير، انتفع به خلق كثير في العلم والأخلاق ورحل إليه من أقطار الأرض، وكثر الآخذون عنه وعظم شأنهم عنى بمذهب مالك فلخصه ونشره وملأ البلاد بتآليفه العظيمة، ذكر القاضي عياض به ما يقارب من 30 مؤلف وكلها مفيدة وبديعة عزيزة العلم، توفي في شعبان 386هـ، دفن بداره بالقيروان[2]. من أهم مؤلفاته، مقدمة رسالة ابن زيد القيرواني.

ابن مسكويه(320هـ/ 412هـ):

أبو علي الخازن بن محمد بن يعقوب الملقب بـ مسكويه كان من نوابغ المفكرين العالمين له معرفة تامة بعلوم الاقدمين وألف فيها عدة كتب[3].

[1]- الطيب بوسعد، المرجع السابق، ص، 106.

[2]- أحمد بن مشرف المالكي، مقدمة رسالة أبي زيد القيرواني، د ط، دار البيان للطباعة والنشر، الجزائر، د س، ص، 03.

[3] - محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الاسلام، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص، 305.

آمن إبن مسكويه بقدرة التربية على التغير ويطلق على التربية إسم التأديب والتقويم والتهذيب والسياسة ويعتبر كتاب " تهذيب الأخلاق من أهم الآثار العلمية في ميدان التربية الأخلاقية[1].

وأكد ابن مسكويه في تربية النشئ على الدين وإعتبره دعامة قوية في هذه التربية لأنه حصن للشباب وغير عاصم لهم من الزلل والخطأ وهو يرى ان تربية الصبي على الخصال الحميدة إنما تكون عن طريق العقل وأن ظهور الحياء عليه دليل على بزوغ عقله وأنه يرى أن نفس الصبي مهيئه للإدراك والمعرفة فهي أشبه بصفحة بيضاء لم تنقش بعد زلا رأي لها وعزيمتها تميل من شيئ الى شيئ فإذا تفشت بصوره وقبلها نشأة عليها وإعتادتها، وقد تردد صدى هذا القول لمسكويه عند ابن الجزار والقابسي ولهذا يرى ابن مسكويه أنه يجب أن نطبع في نفس الصبي القيم والمثل العليا[2].

خدم في بلاط الدولة البويهية خاصة مع بهاء الدولة البويهي لقب بالخازن لأنه أشرف على خزينة كتب إبن العميد وغيره كتب إبن مسكويه في فنون عديدة من بينها الفلسة والمنطق، التاريخ والادب والاخلاق، ترتيب السعادات، رساله في ماهية العدل، مخطوطة الهوامل والشوامل، ومن أبرز ما ألفه في التربية كتاب تهذيب الاخلاق[3].

وهو أبو الفضل في العلوم الحكيمة متميز فيها خبير بصناعة الطب جيد في اصولها وفروعها[4].

وكحوصلة لهذا المبحث يمكننا القول أن القابسي من خلال كتابته للرسالة قد استند إلى العديد من الأئمة الذين ألفوا في التعليم أمثال ابن سحنون وغيره ليكونو بذلك منطلقا

[1]– سهام بنت سليمان العصيمي، إبن مسكويه أبو الخازن احمد بن محمد يعقوب، ماجستار في مادة اصول التربية، السعودية، (1437هـ /1438هـ)، ص، 11.

[2]– محمد منير،التربية الاسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية،ج1، ط1، دار عالم الكتب،(1425 هـ/2005م)،ص336

[3]–مصطفى عشوي الانسان والكمال، في فكر مسكويه،مجلة لجنة البحث والدراسة في التراث النفسي، ع 13، 2015،ص4

[4]– ابن أبي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تح: نزار رضا، ط1، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965م، ص331

في أسس التعليم ومناهجة وتحقيق أهدافه التربوية، فتصبح بذلك الرسالة المفصلة حوصلة لأهم الآراء والتصانيف التي كتبت في التعليم، وتحدثت عن المعلمين في المغرب الإسلامي.

المبحث الثالث: القيمة العلمية للرسالة:

يعد الفكر التربوي محصلة الجهود المقدمة من قبل المؤسسات والمفكرين في المجال التربوي ويؤرخ التاريخ الإسلامي بميزة كبيرة من الأعمال التي تصب في تشكيل نظام تربوي إسلامي، وهذا ما يميز الفكر الإسلامي عن غيره، حيث يكون مجموعة من المسلمات والأفكار التي تؤلف النظرية التربوية الإسلامية، والتي تكونت من إسهامات مفكرين إسلاميين لخدمة التربية والتعليم كالقابسي الذي ألفا كتابا موسوما بالرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين الذي خلف قيمة علمية كبيرة في مجال التربية والتعليم.

للرسالة أهمية تربوية لا نظير لها إذ تضعنا في سياق بيئة مشحونة ومضغوطة من قبل مذهب عدو لدود لأهل السنة، ألا وهو المذهب الإسماعيلي "الشيعي" وهذا ما نلمسه من خلال الباب الأول منها الذي دججه وحضنه بكلام مضمر عن ضرورة التمسك بمذهب أهل السنة والجماعة، والذي نستشف منه أنه حاول تمرير رسالته من خلال هذا المصنف دون الوقوع في حرج من السلطة الفاطمية في المنطقة، وقد رسم لنا القابسي صورة واضحة عن التعليم في القرن الرابع هجري العاشر ميلادي مقارنة بما كتبه غيره من المؤلفين في هذا الموضوع لأنه أسهب حين أو جزؤا، وذكر ما لم يذكروا، وجمع شؤون تعليم الصبيان في كتاب واحد[1].

كما أن المحيط الذي مارس خلاله القابسي عمله التربوي كان محيط غنيا بالعلم والمعرفة في الجوانب التربوية والعلمية والفلكية وغيرها، ورسالته المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين، كتبت على أرجح الاحتمالات إبان العقود الأخيرة من حياته، وكان

[1]- زاهية خلافي، المرجع السابق، ص، 253.

الهدف من هذه الرسالة، هو التطلع على المذهب المالكي بجميع مصادره وشرح أحكامه على النحو الذي يسير تطبيقه، ويضمن انتشاره ويوطد أركانه.

وقد أفادت رسالة القابسي النظم التربوية الحالية في البلدان العربية والإسلامية من الآراء التربوية التي جاء بها في أقطاب العملية البيداغوجية، والتي تمخضت عن نتائج تربوية إسلامية نهضوية، كما كان الحال في عصور الازدهار الإسلامي.

كما تكمن أهمية هذه الرسالة في كونها تضمنت برامج إعداد المعلمين إضافة إلى ما سلف متطلبات التطور العلمي والتكنولوجيا الذي يمكن المعلم من القيام بأدواره الوظيفة كموجه إلى مصادر المعرفة، ومنسق لمواد التعليم ومنظم للأساليب[1]، بالإضافة إلى كل هذا فإن الفرض الأساليب من هذه الرسالة هو تعليم الصبيان القرآن والعلوم المباحة[2].

كما أن لهذه الرسالة، هدف واضح يكمن في تحليل التربية ومعالجتها من المنظور التاريخي، فإذا كان التاريخ يدرس الأحداث والأشخاص، وفق العلاقات الزمانية والمكانية، ومحاولة تفسيرها فإن الفكر التربوي أو ما يصطلح عليه تاريخ التربية، يتناول جانبا واحدا من الثقافة، هو نظام التربية وهو نظام يعني بالممارسات التربوية التي اتبعتها الشعوب والمجتمعات عبر العصور، وما ابتدعته من أنماط تربوية[3].

وتتجلى أهمية هذه الدراسة أيضا أنها ربطت بين البيئة الاجتماعية وأثرها في المنهج التعليمي، وتناولت الدراسة تعليم المرأة والأيتام، وهذه الدراسة محددة بالمنهج الأصولي عند ابن سحنون والقابسي كما تربط حدود هذه الدراسة بالأوضاع الاجتماعية وتأثيرها في

[1]- محمد حسن جرادات ومحمد عيسى الطيطي، أبو الحسن، محاضرة أبو الحسن القابسي ودوره في صياغة نماذج تربوية نهضوية، جامعة جرش الخاصة، كلية العلوم التربوية، ص، 720.

[2]- أحمد فؤاد الأهواني، المصدر السابق، ص، 14.

[3]- ابتسام غانم، الفكر التربوي وتطوراته عبر التاريخ الإنساني، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، مج2، ع2، 2019، ص، 234.

تنمية المجتمع، ويعني هنا البحث في التربية الإسلامية عن طريق منهج الاستقراء المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

تهدف الدراسة إلى وصف المنهج الأصولي وبيان مبادئه وخطواته ومؤهلات الباحث حتى يمكن تقريب هذا المنهج إلى الدارسين، كما تلح أيضا على أهمية مناقشة العدل بين الأطفال في التعليم والتعرف عن طرق التدريس وكيفية تطبيقاتها[1]،فهي من أهم المصادر في دراسة الفكر التربوي في القيروان تحديدا في القرن الرابع الهجري لأنها ظهرت في عز الصراع المذهبي ببلاد المغرب الإسلامي هذا من جهة، أما من جهة أخرى فقد سبق القابسي وقبله ابن سحنون المربون الذين نالوا شهرة أوسع منهم من أمثال الغزالي وغيرهم، في ضرورة الاهتمام بالتعليم والتركيز على التربية الخلقية التي تعتبر رأسمال الدين حتى تحافظ الأمم على مكانتها، وهذا يعني أن المؤسسات التعليمية في بلاد المغرب الإسلامي ساهمت إلى حد كبير في دفع عجلة الحركة الثقافية والفكرية[2].

فمن خلالها يستطيع الباحث وطالب العلم تحليل الوظائف التي على المعلم أن يقوم بها والأدوار التي عليه أن يلعبها والواجبات التي عليه الالتزام بها[3].

كما يتضح لنا أن للعلم أهمية في حياة الأمة لأن العلم في شريعة الإسلام إحياء للعقول من سباتها وتحرير الإنسان من كل ما يكبل إرادته لينطلق في الكون ويتجلى أسراره ويجني خبراته، و من هذه الدراسة يستطيع أي طالب للعلم أن يتعرف على المنهج الذي يمثل الركن الأساسي للعملية التربوية ووسيلة مهمة لتحقيق أهداف المجتمع وفق فلسفة التي يتبناها، فمجتمعنا اليوم يشهد تغيرات في جميع الميادين لذا من الضروري أن يواكب المنهج هذه التغيرات، وأن يصبح التركيز على وضع مناهج التعليمية ضرورة ملحة لتحقيق

[1]- فيصل صلاح الرشدي، المرجع السابق، ص، 04.

[2]- زاهية خلافي، المرجع السابق، ص، 264.

[3]- غاستون ميلارية، إعداد المعلمين، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1999، ص، 37.

أهداف الإسلام، وهذا البحث هدف إلى التعرف على أسس المناهج التعليمية في الفكر التربوي العربي الإسلامي.

وهي مجموعة المقومات ذات العلاقة في المجتمع الذي يعيش فيه المتعلم لأن التربية عملية اجتماعية تسعى إلى اكتساب الفرد قيم ومفاهيم وعادات وخصائص المجتمع[1].

كما ينبغي أن نلفت النظر إلى الأهمية المأخوذة من هذه الدراسة والتي من خلالها استطعنا التعرف على طرق التدريس الإسلامية التي كادت أن تختفي مثل التعليم الذاتي، والملازمة، والمناقشة والمناظرة والمراسلة والرحلة والقدوة وجميعها طرق أساسية لإنجاح العملية التربوية وربط تعليم العلوم الشرعية على وجه الخصوص بالله تعالى فهذا الربط هو الذي يجعل التعلم أكثر من أداة للحصول على درجة علمية تؤهل صاحبها المركز معين الذي يؤدي به إلى تنمية شخصية[2].

وكحوصلة لهذا المبحث يمكننا القول أن القابسي وفكره التربوي استطاع أن يمرر لنا فكرة شاملة حول أصول التربية والتعليم، ومناهجها لتصبح بذلك محورا أساسيا يمكن الرجوع إليه، والاستناد عليه في العملية التربوية الإسلامية والتأكيد على أن المفكرين الإسلاميين قادوا شعلة العلوم الإسلامية منذ العصور الأولى وسعوا إلى تطويرها وتحصيلها ولم يقفوا عند نقلها فقط.

[1]- ندوى محمد شريف، المناهج التعليمية وأسسها في إطار الفكر التربوي العربي الإسلامي، كلية الآداب، ص، 375.

[2]- عبد الرحمان النقيب، محاضرة مؤسسات التعليم في عصور الازدهار الإسلامي، 2007، ص، 17.

قبل أن نطوي صفحات هذا الفصل لا بد لنا من الوقوف عند أهم ما توصلنا إليه من خلال دراستنا لهذه الرسالة، والتي هي بمثابة قدوة تربوية في العلم والتعليم والأداب والأخلاق، التي ينبغي على طالب العلم أن يتصف بها، وكذا للمعلم أن يلتزم بها لتصبح بذلك منظومة تربوية إسلامية يقودها أئمة ومؤرخين أبدعوا في كتاباتهم واجتهدوا في السعي إلى تطوير العلم، ومفهوم التعليم في المغرب الإسلامي، وهنا تكمن أهمية هذه الرسالة، فقد تركت لنا قيمة علمية كبيرة يمكننا اللجوء إليها كلما وقعنا في ظلال الجهل أو تهنا في الوصول إلى المعرفة الحقيقية التي يبحث عنها كل طالب للعلم ويسعى إلى نشرها كل معلم، فمن يقرأ مضمونها حتما سيزود عقله بمعارف كان يجهلها.

الفصل الثالث

✸ القضايا المستنبطة من الرسالة المفصلة للقابسي

تمهيـــــــــد

📖 **المبحث الأول: طرق ومراحل التدريس:**

📖 **المبحث الثـــاني: منـاهج التـدريس:**

📖 **المبحث الثـالث: آداب المعلــم والمتعلــم وأهم قضايا التعليم:**

خلاصـــــــــة:

تمهيد:

تمثل قضايا التعليم المستنبطة من رسالة القابسي منهاجا تربويا يتمثل في تحديد حقوق المعلمين وواجباتهم من جهة والتزامات أولياء أمور التلاميذ من جهة أخرى إزاء من أوكلوا إليهم تعليم وتأديب أبنائهم، كما تضمنت هذه الدراسة إبراز ملامح التطور الذي صاحب عملية التعليم والتعلم عند المسلمين عامة والمغرب الإسلامي خاصة، ومقارنة ذلك بالمفاهيم التربوية المعاصرة للقابسي والكشف عن آرائه ومواقفه التربوية، في ضوء ما كتب عن محيطه الديني والثقافي، وآرائه التربوية التي اتسعت ومست ما يسمى الآن في الأبحاث التربوية الحديثة مناهج العملية البيداغوجية المتمثلة في محتوى التعليم والمحيط الذي يمارس داخله العمل التربوي وطرائقه وغاياته ومختلف مقوماتها وكذا المناهج الذي يجب السير وفقها وشرح أحكام مهنة التعليم، فالمحيط الذي مارس فيه القابسي كان محيطا ثريا غنيا بالعلم والمعرفة في الجوانب التربوية والعلمية وغيرها، ورسالته المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين كتبت على أرجح الاحتمالات بأن العقود الأخيرة من حياته حيث عالج فيها عقدة قضايا تخص التعليم وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل.

المبحث الأول: طرق ومراحل التدريس:

نجد أن الإمام القابسي يحاول في هذا النسق أن يساعد المعلم على تخطي الصعوبات التي يواجهها بمهنته فيرسم له طريق النجاح التي عليه إتباعها حسب المبادئ والخطوات التي قدمها له في رسالته هذه، بالإضافة إلى المراحل التي كان يسير عليها التعليم في تلك المرحلة، وقد تنوعت طرق التدريس عند القابسي ومنها أسلوب التلقين والحفظ والاستظهار وتعرف هذه الطريقة في علم التربية الحديثة بالتعلم اللفظي.

أولا: الطـــرق:

من أهم الطرق التي تطرق إليها القابسي ما يلي:

أ.طريقة التلقين:

يبدأ المعلم بتعليم الأطفال السور القصار من القرآن الكريم متبعا أسلوب التلقين[1]، فيقرأ الآية القرآنية بشكل واضح ثم يعيدها الصبي بنطق صحيح لترسخ في ذهنه، ويكون التلقين بشكل فردي أي كل صبي على حدى، إذا كان عدد الصبيان في الكتاب يسمح بذلك أما إذا كان عدد الصبيان في الكتاب كبير فإن المعلم كان يقرأ الآية ويعيدونها عليه جميعا والغاية من هذه الطريقة هي حفظ القرآن الكريم[2].

ب. طريقة الحفظ والاستظهار:

كانت هذه الطريقة ملازمة لطريقة التلقين، وتعرف هذه الطريقة في علم التربية الحديثة بالتعلم اللفظي، فتتعلم القرآن الكريم والكتابة والنحو والعربية والشعر والحساب وأيام العرب كلها علوم لفظيه، يقرأ الصبيان ألفاظها ويسمعونها من المعلم وعليهم استيعابها وحفظها [3] ويخصص المعلم وقت يستمع فيه للصبيان، مما قد حفظوا وجرت العادة أن يقرأ الصبيان أحزابهم جماعة، فعلى المعلم أن يأخذ باله من كل واحد منهم لأن

[1]- مفتاح يونس الرباصي، المرجع السابق، ص، 193.

[2]- نفسه، ص، 194.

[3]- الأهواني، المرجع السابق ص، 244.

اجتماعهم في القرآن يخفي عنه قوي الحفظ من الضعيف[1] فالاختبار هنا هو الوسيلة التي يعرف بها المعلم أجاد الصبي الحفظ أم لا.

وإعراب الكلمات ومعرفة المعاني القرآنية مما يتلقاه الصبيان من أفواه المعلمين، ويحفظونه عنهم لا يصلون إليه من تلقاء أنفسهم[2].

ج. طريقة الإملاء:

ظهرت هذه الطريقة في الكتاتيب من خلال الكتابة على الألواح حيث يقوم المعلم بالإملاء وعلى الصبي رسم الحروف، ولذلك كان على الأطفال أن يحملوا ألواحهم ومحابرهم والطريقة نفسها كانت معتمدة في تأديب أبناء الخاصة فكان من الطبيعي أن يتعلم أولادهم العلوم عن طريق الإملاء[3].

د. طريقة المناظرة:

عرف المسلمون طريقة المناظرة واستعملوها كطريقة للتعليم في بعض المؤسسات التعليمية فالكتاتيب مثلا لم تعرف هذه الطريقة بحكم سن المتعلمين بها ومحدودية منهجهم إلا أن هناك بعض المناظرات التي جرت بين المعلمين في إطار تعزيز العلاقة بين المعلم والمتعلم ومراعاة الظروف الفردية وتشجيع الموهوبين[4].

[1]- مفتاح يونس الرباصي، المرجع السابق، ص، 202.

[2]- الأهواني، المرجع السابق ص، 191.

[3]- محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، ط1 ، دار الفكر العربي، القاهرة ،1982، ص، 252.

[4]- مفتاح يونس الرباصي، المرجع السابق ، ص- ص، 202- 204.

أ. طريقة السؤال (الاختبار):

هي من إحدى الطرق التي عرفتها المؤسسات التعليمية لاسيما الكتاتيب، فالصبي يسأل معلمه عن آية أ وحديث أ وأي معلومة لم يستوعبها والأمر نفسه ينطبق على أبناء الخاصة فمن البديهي أن يسألوا مؤدبيهم عن معلومات لم يفقهونها[1].

ويضاف إلى ذلك طريقة إشراك المتعلمين في العملية التعليمية كما أكد أيضا على طريقة التقويم المستمر حيث قرر أن المعلم ينقل الصبي من سورة إلى أخرى حتى يحفظها بإعرابها وكتابتها. حيث يعتبر الامتحان وسيلة من وسائل التأكد من حسن استيعاب الصبي للمواد الدراسية التي تلقاها أثناء الدراسة على يد معلمه[2].

ومن هذا المنطلق تستنتج أن القابسي أكد على ضرورة التنوع في استخدام طرائق التدريس في العملية التعليمية وقد عمل على توسعة هذه الدائرة بتأكيده على العديد منها وهذا يشير إلى أن الزمان يتطلب تجدد المعارف وتنوعها وتنوع طريقة عرضها مع الاحتفاظ باستفادة القابسي مما عند ابن سحنون من طرائق.

ب. الثواب والعقاب:

وأيضا من الأساليب التربوية هناك ما يسمى بالثواب والعقاب ينظر الإمام القابسي للثواب والعقاب من زاويتين، الأولى كفقيه يأخذه من الزاوية الأولى الشرعية أي ما يجيزه الشرع في هذا المضمار والثانية كمربي ينظر إلى الجانب التربوي والتأديبي وما يتوجب على المعلم فيها، من حيث الزاوية الأولى يرى الإمام القابسي أن المعلم ملزم بما يقره الشرع ويميزه الأهل، فهي القاعدة والإطار الذي يمارس فيها الثواب والعقاب[3].

---

[1]- سنوسي بدرة، طرائق التعليم في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب آداب المعلمين للإمام محمد بن سحنون، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص، تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الدكتور طاهر مولاي، سعيدة، 2018، ص، 50.

[2]- نفسه، ص، 69.

[3]- ملامح الفكر عند القابسي، المرجع السابق، ص، 906.

العقوبة:

الرفق فيها هـ والأساس ولكن يستحب التشديد على الصبيان من قبل المعلم، لأنه هو الناظر في زجرهم فعليه أن يسوسهم بكل ما ينفعهم بشرط عدم الخروج عن إطار الرحمة المفروضة والمصلحة التي تعود بالمنفعة ويتدرج الإمام القابسي في العقوبات حيث تبدأ بالعبوس والاستحياء في الأوقات المناسبة لتقع فيهم موقع الأدب.

إذا العقوبة يجب أن تتناسب مع الجرم وليكون مردودها تأديبي وعقوبة الضرب لا يكون إنزالها بالطالب إلا على جرم متناسب معها أما في حالة الجرم الكبير يستحق الطالب عقوبة أكثر من ذلك فلا يجيز الإمام القابسي للمعلم إنزالها بالمتعلم إلا بعد استشارة أهله وأخذ موافقة في ذلك حيث أوضح على المعلم أن يبنه التلميذ مرة بعد مرة فإذا أكثر التلميذ التعامل يستعمل المعلم الزجر والتوبيخ دون التجريح، فإذا لم يجد نفعا يلجأ للضرب وفقا للضوابط التالية[1]:

- ألا يضرب وه وغضبان، وألا يلجأ للضرب إلا كعلاج أخير.
- أن يستأذن ولي أمر الطالب وأن لا يكون الضرب فيه نوع من الانتقام.
- أن لا يضرب التلميذ الذي يقل عمره عن عشر سنوات.
- أن يضرب بنفسه ولا يكلف غيره وأن يضرب في مواطن ليس فيها خطر وأن يعدل في العقوبة.

وقد أوضح الإمام القابسي إجماع فقهاء الشريعة على إباحة الضرب في التأديب وفقا للضوابط السابقة[2].

[1]- القابسي، المصدر السابق، ص، 130.

[2]- نفسه، ص، 131.

الثواب:

لم يسهب الإمام القابسي في الثواب على اعتبار أنه ليس له المحاذير الشرعية والأخلاقية التي تترتب على العقوبة كما وكيفا والأهمية للدور الذي من أجله تمارس عملية التربية[1].

وهكذا يكون الثواب والعقاب عند القابسي في حدود المنفعة للطالب ليؤدي دورا إيجابيا، ولا يجوز أن يكون له وظيفة أخرى، لأنه يدرك أن الثواب والعقاب إذا خرجا عن نطاق هذه الوظيفة يؤثر سلبا ولا يخدم مصلحة الطالب[2].

ثانيا: مراحل التدريس:

تعلم الصبي أول مرحلة من مراحل التعليم وقد اقتصر القابسي على بث هذه المرحلة، ولم يتعرض لما يعدها ولم تأت إشارة كذلك إلى تعليم الصبي دون السادسة لأن هذا اللون من التعليم، الذي أنشأت له مدارس الحضانة ورياض الأطفال، لم يتلق عناية علماء النفس والتربية إلا في العصر الحديث.

وقد تصدى المؤلف للنواحي المختلفة في تعليم الصبيان فتعرض لأغراض التعليم والمناهج والعقاب وطرق التدريس وأحكام خاصة بالمعلم، وبمكان التعليم وه والمعروف بالكُتاب.

ومرحلة تعليم الصبيان من المراحل الثابتة في حضارات الأمم، يشاد عليها بنيان الثقافة في الأمة فيما بعد، وتتغير اتجاهات التعليم التي يتلقاها الشباب والذين فاتوا دور الشباب، ويظل تعليم الصبيان هو الدعامة الثابتة التي لا تتحول والأساس الذي لا يعتدل.

---

[1]- القابسي، المصدر السابق، ص، 130.

[2]- شمس الدين عبد القادر، النربية عند ابن سحنون والقابسي، مجلة الفكر العربي، ع213، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1981، ص، 94.

ونبسط في إيجاز مراحل التعليم عند المسلمين، ليتضح لنا مصائر الصبيان بعد الانتهاء من الكُتاب وقد تغيرت هذه المراحل مع تغيير الحضارة الإسلامية واختلاف العصور وتقدم الدول وتأخرها، وتباين الجهات ونذكر هذه المراحل إجمالا لنشهد البناء الكامل الذي يعتبر تعليم الصبيان فيه اللبنة الأولى.

كان التعليم مرحلة تبتدئ بالكتاب أ وبالمعلمين الخاصين وتنتهي بأن تكون حلقة بالمسجد وكان التعليم أحيانا في مجالس خاصة بدلا من حلقات المساجد ومن الشائع عند المسلمين أيضا الرحلة في طلب العلم، وفضل الارتحال أن العالم يطوف بدول كثيرة فيشاهد أحوال الشعوب، وتقاليد الناس وعاداتهم واختلاف طبائعهم ثم يتصل بشيوخ بأعيانهم يأخذ عنهم ويتلقى العلم عليهم مما يؤدي إلى كثرة الاطلاع، ووفرة الثقافة، واتساع دائرة الفكر وقد رأينا في ترجمة القابسي أنه رحل فحج وسمع من علماء كثيرين[1].

ثم تطور التعليم من حلقات المساجد، إلى مدارس منظمة، حبست عليها لضمان حياتنا، وبدأ التطور في القرن الرابع الهجري في زمن الفاطميين وازدهرت المدارس في عصر الدولة الأيوبية والمماليك ثم تدهورت بعد ذلك[2].

يُبعث الصبي إلى الكُتاب إذا عقل، يتعلم الصبي مدة دراسته التي قد تستمر إلى وقت البلوغ أو بعده بقليل القرآن والكتابة والنحو والعربية وقد يتعلم الحساب والشعر وأخبار العرب على أن أهم ما يدرس الصبي هو حفظ القرآن على الطريقة الفردية أو الجمعية وإذا أتم الصبي مرحلة التعليم في الكُتاب جاز امتحانا فيما حفظ من القرآن وفي الكتابة واختبار حفظ القرآن كله يعرف بالختمة وعندئذ ينقطع عن التعليم ويتجه إلى الصناعة التي يريد أن يزاولها لكسب المعاش وإما أن ينصرف إلى مرحلة أخرى من التعليم أرقى من التعليم في الكُتاب.

[1]- فؤاد الأهواني، المرجع السابق ص، 62

[2]- نفسه، ص، 63

وكذلك يقسم التعليم في المغرب الإسلامي من حيث النوعية إلى تعليم عام وتعليم خاص أما من حيث المراحل فه وعلى الشكل التالي:

المرحلة الأولى:

يتلقى التلميذ العلم في الكتاب أ والزاوية وتشبه هذه المرحلة من التعليم الابتدائي في وقتنا الحاضر وتبدأ متى بلغ الطفل سن التميز في الخامسة أ والسادسة من عمره وتنتهي عند البلوغ على وجه التقريب من الثالثة عشر أ والرابعة عشر[1].

المرحلة الثانية:

تشمل ما يشبه المرحلتين المتوسطة والعالية وتبدأ من سن المراهقة تقريبا، وقد يكبر الطالب فيلتحق بتلك المرحلة في الحادية عشر من عمره، فليس في التعليم الإسلامي في العصور الوسطى بوجه عام مرحلة متوسط أ وثانوي وإن كنا لا ندري متى تنتهي تلك المرحلة إلا أننا نعرف أن المدة المسموح بها للطلبة للسكن في مساكن الطلبة في ستة عشر سنة في المغرب وخمس سنين في إفريقيا[2].

المبحث الثاني: مناهج التدريس:

إذا شئنا أن نعرف العلة التي من أجلها وضع القابسي منهج التعليم للصبيان في الكتاتيب أو اقره على النحو المذكور في رسالته فينبغي أن ننظر إلى حالة المجتمع في ذلك العصر لنرى مبلغ حاجاته ومطالبه، وعندئذ يتبين لنا السر الذي دفع المربين في الإسلام إلى تعليم الصبيان علوما معينة منها:

- يتألف ما نسميه المنهج الدراسي على الاصطلاح الحديث المعروف الآن.
- قد يكون المنهج واقعيا وقد يكون مثاليا وفي الحالتين يستمد وجوده من المجتمع.
- المنهج الواقعي وه وما يدرس بالفعل يستسقي كيانه من المجتمع القائم.

[1]- إقبال موسى، الحسبة في المغرب، رسالة ماجستير،جامعة عين تيموشنت، 1968، ص، 56.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص، 393.

أما المنهج المثالي وه وما يطالب به المفكرون والمصلحون يلائم صورة المجتمع المثالية التي يتخيلها هؤلاء المفكرون في مدنهم الفاضلة ومنهم القابسي في القيم الواقعي، فهذا

يصف ما كان متبعا فعلا في الكتاتيب الإسلامية وهذا المنهج متبع في عصره هو أثر البيئة الاجتماعية[1] والبيئة الاجتماعية في عصر القابسي كانت بيئة دينية خالصة لذلك نجد المنهج الدراسي يدور حول محور الدين ويهيئ الصبيان لهذه الحياة الدينية وينقسم المنهج الذي ذكره القابسي إلى قسمين:

أ. اختياري:

وتعتمد على منهج القياس مثل الرياضيات والحساب والشعر والنحو وغيرها بالإضافة إلى التعمق بالمحتوى الإجباري وهو ما عبر عنه بالتنظيم المنطقي[2] والسيكولوجي[3] للمحتوى وكذلك لتنظيم الخبرات ولا يجيز ولا يشع الإمام القابسي دفع الإجارة على علوم الفقه والشعر والنحو والرياضيات[4].

ب. **إجباري:**

تشمل المواد الإجبارية ما يلي:

1. القرآن الكريم:

حيث يقول: «وهم لا بد لهم إذا علموهم الصلاة أن يعلموهم من القرآن ما يقرؤونه فيها» ويشير القابسي إلى تعليم القرآن حتى يوم القيامة لقوله: عز وجل ﴿قل أي

[1]- أحمد فؤاد الأهواني، المرجع السابق، ص، 164.

[2]- التنظيم المنطقي: و يقصد به تنظيم المواد الدراسية ذاتها لتصبح من الحقائق والمفاهيم المربوطة ببعضها ربطا منطقيا وكل حقيقة أو معلومة سابقة تركز عليها حقيقة أو معلومة لاحقة لتصبح الجرات التعليمية متسلسلة منطقيا.

المتاح على الخط: http://lisanarabi.net/file/muhtawamanhaj.pptx. تم الإطلاع عليه يوم: 2020/05/01. سا: 14:00.

[3]- التنظيم السيكولوجي: تنظيم المواد الدراسية في ضوء خصائص، الطلاب وليس في ضوء الترتيب المنطقي للمادة.

[4]- ملامح الفكر عند القابسي، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات العلوم التربوية، ع2، المجلة 41، سنة 2014، ص، 05.

شيء أكبر شهادة قل الحمد لله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾[1].

ونظرا لأهمية القرآن الكريم فإنّ القابسي يؤكد عليه باعتباره من العلوم الإجبارية، لأنه درس

واطلاع ودستور للمسلمين[2].

2. **الفقه:**

من يتعلم الفقه فه وخير من الله سبحانه وتعالى وعن طريق الفقه نفهم كتاب الله حيث يقول القابسي: «واسأله أن يثبت القرآن في قلوبهم على استذكاره وحسن تدبيره حتى يفقههم فيه على ما بينه لهم الرسول المبين محمد خاتم النبيين»[3].

ويتضمن المنهج عند القابسي تنمية اتجاهات دينية كاحترام المسجد والتحذير من ممارسات قد تكسب الصبيان اتجاهات سلبية.

كما أنه لا يجوز أن يعلم أطفال المسلمين معلم غير مسلم لأنه قد يعلمهم عقيدته، كما لا يجوز أن يعلم المسلم أطفال غير المسلمين خاصة القرآن الكريم لأنهم ممنوعون من لمسه، ومن فعل ذلك عوقب ومنع من التعليم وطرحت شهادته[4].

وبهذا فإن القابسي يحدد بشكل عام المواد التي تشكل المنهج ويلاحظ أن خطابه التربوي قد استحوذ بصورة غير اعتيادية على المواد الدراسية.

---

[1]- سورة الأحزاب، الآية: 34.

[2]- فيصل صلاح الرشيدي، المرجع السابق، ص، 312.

[3]- القابسي، المصدر السابق، ص، 146.

[4]- ماجد عرسان الكيلاني، المرجع السابق ص، 119.

والمنهج الذي يعرضه القابسي يعكس لنا اهتمامات المجتمع بالثقافة الإسلامية بعناصرها الأصلية من قرآن وفقه وعبادات وأخلاق وعقائد[1].

ومن أهم الطرق التي تبنى عليها طرق التدريس في المنهاج الدراسي عند القابسي هي ما يلي:

- التدرج من المعلوم إلى المجهول.
- التدرج من السهل إلى الصعب.
- من المبهم إلى الواضح المحدد.
- من المحسوس إلى المعقول.
- وأن تساعد المعلومات على دوام التفاعل بين الطفل من ناحية والمنهج من ناحية أخرى[2].

ومن أساسيات المنهج عند القابسي ما يلي:

1. الكتابة والخط العربي القرآن ويؤكد القابسي أن القرآن مرجع المسلمين في معرفة العبارات والمعاملات ولا سبيل إلى معرفة الحدود الشرعية إلا عن طريق القرآن.

2. إعراب القرآن حيث يقول: «ولقد ذكر ابن سحنون أنه ينبغي أن يعلمهم إعراب القرآن ذلك لازم له» لأن النحو والعربية الغرض منهما قراءة القرآن على الوجه الصحيح وحسن فهمه.

3. تعليم الأدب عند القابسي أمر هام وضروري والمقصود هنا بالأدب ه وآداب الطعام والسلوك الأخلاقي وعندما يؤكد القابسي على إعراب القرآن والهجاء، والخط الحسن والكتابة والنحو ينبهنا إلى الأسلوب التربوي السليم وه واحترام وإجلاء العلماء[3].

---

[1]- القابسي، المرجع السابق، ص، 154.

[2]- فيصل صلاح الرشيدي، المرجع السابق، ص، 314.

[3]- نفسه، ص، 339.

وفي الأخير يمكننا القول إن الإمام القابسي اتخذ الواقع أساسا له فيما كتب وصورة يبين بعد ذلك الأسباب التي تجعله يجيز ما كان سائدا وكل ذلك بأحكام شرعية وهو يصور الواقع والمظاهر الاجتماعية وما فيها من الصالح والفاسد.

ج. المواد التطوعية في المنهج عند القابسي:

يقول القابسي هناك بعض المواد التطوعية التي يقوم بها المعلم كالشعر والنحو مثلا ونجد أن الفضائل النفسية، لاسيما العلم والعقل لا يحتاج إلى أعوان وحفظة بخلاف المال فإن العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والعلم يزيد بالإنفاق والمال ينقص به، والعلم هو النافع في كل حال ويتناول هذه المواد التطوعية ويهتم بها فنجد أن الإمام الغزالي يقول: أن تعرف أنواع العلوم بقول جملي وهي ثلاثة:

- علم يتعلق باللفظ من حيث المعنى.
- وعلم يتعلق بالمعنى المجرد.
- أما المتعلق باللفظ فه وما عرف به المعاني بالحسن وأريد أن تعرف أن الألفاظ الموضوعة بالإصلاح للدلالة عليها وهي قسمان: أحدهما علم اللغات والآخر لواحقها، كعلم الاشتقاق والاعراب، والنحو، والتصريف، وعلم العروض، والقوافي وقد ينتهي إلى العلم بمخارج الحروف وما يتعلق به"[1].

المبحث الثالث: آداب المعلم والمتعلم وأهم قضايا التعليم للقابسي:

إننا نقف أمام مفكر إسلامي من المغرب الإسلامي، حيث أنّ أغلب مواضيعه في التربية والتعليم في الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين والمعلمين يعكس فيها فكر عصره ويعبر عن قضايا المجتمع الذي ينتمي إليه والقضايا التعليمية التي كانت مطروحة في حينه وأحكامه على المتعلم والمعلم وعلى عملية التعليم بحد ذاتها.

[1]- فيصل صلاح الرشيدي، المرجع السابق، ص، 324.

أولا: آداب المعلم وشروطه

يرى الإمام القابسي أنّ المعلم لا يستحق الأجر المحقق عليه إلا بعد وفائه بالعهد الذي بينه وبين أولياء أمور التلاميذ لأنهم قد ملكوا عليه منافعه وتصرفاته حتى يستوفوا واجباتهم ومن ويضع للمعلم شروطا وهي على النحو التالي:

– أن يكون المعلم بتلاميذه رحيما ورفيقا.

– أن يكون معهم عادلا: قد يتأثر المعلم بما يقدمه له بعض الصبيان من الهدايا أ وأن يتقاض أجور تختلف حسب حالة الأهل المادية، أ وقد يميل لأحد دون الأخر هنا يحذر الإمام القابسي معلم الصبيان من أن يتخذ مثل تلك المواقف لأن هذه المعاملة ليست من العدل في شيء.

– النظر في صلاحهم وأدبهم: أن لا يختلط الذكور والإناث في التعليم خوفا أن ينتشر الفساد بينهم.

– أكد الإمام القابسي على تعليم كافة المسلمين وخصوصا على تعليم اليتيم[1].

كما أنه يبحث عن أخلاقيات مهنة المعلم، وتحمل المسؤولية وما يترتب عليها من نتائج دينية وأخلاقية والتزامات شرعية حول النواحي المهنية.

ومن أهم أخلاقيات مهنة المعلم ما يلي:

– ينبغي للمعلم أن يتفقدهم بالتعليم والعرض ويتعهدهم ويتحفظ منهم وينهاهم عن الرياء لذلك طلب القابسي من المعلم أن يكون رجلا فاضلا[2].

– أن يدرك قيم المجتمع والفضائل الخلقية التي يجب أن يثبت عليها الطلاب حتى يقتدوا به وعاقلا ذا دين بصير بالاستقامة فمن واجباته الاستقامة.

[1]– ديمة محمد محمود وصوص، من ملامح الفكر التربوي عند الامام القابسي دراسة تحليلية نقدية مج41، ع2، 2014 ص، 904.

[2]– فيصل صلاح الرشيدي، المرجع السابق، ص، 321.

قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام﴿فاستقم كما أمرت ومن تابا معك وتطغوا إنه بما تعملون بصير﴾[1].

فالاستقامة هي القيام بما أمر الله به قال عز وجل ﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أول والألباب﴾[2].

وفي سياق آداب المعلم وشروطه عند القابسي يؤكد على هذا "ألأجري"[3] فيقول في ذكر أخلاق هذا العالم وأوصافه فيما بينه وبين ربه عز وجل "قال محمد بن الحسن جميع ما تقدم ذكره له، مما ينبغي للعالم أن يستعمل من الأخلاق الشريفة فيما بينه وبين ربه عز وجل.

أعظم شأنا مما قد أوصله مولاه الكريم إلى قلبه يمنعه بها شرفا له بما خصه من عمله إذا جعله وارث علم الأنبياء وقرة عين الأولياء وطبيبا لقلوب أهل الجفاء"[4].

كما ينبغي للمدرس أيضا أن يجلس كل يوم في وقت معين ليقابل معه الجماعة الذين يطالعون دروسه من كتبهم ويصححونها ويضبطون مشكلتها ولغاتها واختلاف النسخ في بعض المواضع وأولاها بالصحة ليكونوا في مطالعتها على يقين فلا يضيع فكرهم[5].

---

[1]- سورة هود، الآية: 112.

[2] سورة الرعد، الآية: 19.

[3]- الآجري: محمد ابن الحسن الاجري ينتسب إلى آجر و هي قرية من قرى بغداد توفي سنة 360هـ وقد أثنى عليه الخطيب البغدادي و ذكر أن له تصانيف كثيرة. متاح على الخط: https://ar.wikiquote.org. تم الإطلاع عليه يوم: 2020/05/02. سا: 10:00.

[4]- أبي بكر محمد بن الحسن عبد الله الآجري، أخلاق العلماء، ط1، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء و الدعوة والارشاد، السعودية، 1398هـ/1987م، ص، 62.

[5]- الامام القاضي بدر الدين، تذكرة السامع و المتكلم في آداب العالم و المتعلم، ط3، شركة دار البشائر الاسلامية للطباعة والنشر، بيروت، 1403هـ/1983م، ص، 139.

ومن واجبات المعلم عند ابن سحنون والقابسي لابد أن يكون ملتزما بالرفق والأناة، وهذا ما يمكن تحقيقه في الصحة النفسية عند الطالب، ويكون ملتزما بالحياء لإتمام شروط النسق التربوي في العملية التعليمية.

ونلاحظ أن نظرية القابسي حول التربية تحتل مكانة مميزة وبالتربية يتحقق كمال الإنسان فالكائن البشري يملك بالفطرة استعدادات خاصة.

ولكنه بالتربية يتعلم مهنة أن يكون إنسانا لذلك:

1. وجب على المعلم أن يحسن في عمله لقوله تعالى"إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا"[1].

2. من أخلاقيات مهنة المعلم أن يتمسك بالوفاء الحسن وصفة الصالحين قال عز وجل ﴿من عمل صالحا من ذكر أ وأنثى وه ومؤمن فلنحيينه حياة طيبة ونجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾[2].

لذلك نجد أن القابسي تنبه إلى أن المعلم لا ينقل إلى طلابه المادة العلمية فقط بل ينقل إليهم ما يؤمن به من قيم وأفكار وما يتحلى من آداب وفضائل[3].

من واجبات المعلم تجاه المتعلمين في النسق التربوي عند ابن سحنون والقابسي في إنشاء ونشر ومشاركة العملية التربوية لابد أن يكون أسوة للطالب عن طريق التحلي بالصفات الأخلاقية والقدرة على التحكم في تصرفات الأطفال والسماح للطلبة للتعبير عن أنفسهم لتحفيز الطلبة على مواصلة التعلم، إذا كان المعلم متمسكا بالشفقة والمحبة وطلاقة الوجه حيث يقول الإمام الغزالي" فالمعلم أسوة الطالب ولهذا لابد من أن يتصف بكريم الصفات ونبيل الأخلاق، وسيأتي أنه ينبغي أن يعامل طلابه بالشفقة والمحبة كأولاده والتبسم وطلاقة الوجه، ويخلص لهم في التعليم ويشعرهم بالتواضع

[1]- سورة الكهف ، الآية: 30.

[2]- سورة النحل، الآية: 97.

[3]- فيصل صلاح الرشيدي، المرجع السابق، ص، 329.

والأبوة، ويتعاون معهم في انجاز العملية التربوية ويغرس في نفوسهم مشاعر التوقير والتعظيم لشخصه وعلمه ويبتعد عن إزعاجهم وزجرهم وعقوبتهم إلا بقصد التأديب والتقويم"[1].

وقد بحث الغزالي في آداب المعلم والمتعلم وقرر ما تعارف عليه علماء التربية المسلمين من حيث إلزام العمل والتواضع والأخلاق والموضوعية والانفتاح والترفع عن المادة وطلب الأجر لأن طلبها إهانة للعلم وضياع للمعلمين[2].

أما المتعلم فقد وجب عليه أخلاقا تدور حول احترام المعلم والتحلي بالفضائل الإسلامية[3]. ثم بعد ذلك يتناول القابسي في التربية ليتمكن المدرس من دراسة نفسية الطفل والنزول إلى مستواه، والاتصال العاطفي به، ليكون جسرا يوصل خلاله إلى عقل التلميذ.

ومن شروط الجانب الروحاني أن يعلم العالم المتعلم أن عبادة الله لا تكون إلا بعلم ويجب عبادة الله بموضوعية علمية بعيدا عن الأهواء الشخصية. والصفات الجوهرية التي تناولها القابسي في صفات المعلم لابد أن يتميز بفطنة العقل، وثقافة الذهن، وحدة الفهم، ويشترط من الصفات الخلقية العدل والفقه وسعة البال[4].

في الآداب الشرعية:

يطلب القابسي من المعلم أن لا يعلم أولاد النصارى في القرآن وأن لا يخالط أطفال المسلمين أطفال الكفار ويستشهد القابسي بأدلة السلف حيث يقول: "وأما المقيم على كفرة فه وبعيد من أن يؤمن على كتاب الله أو على أولاد المسلمين ليعلمهم شيئا ما، أو

[1]- الامام الغزالي، إحياء علوم الدين، مج3، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1432هـ/2011م، ص، 38

[2]- الإمام الغزالي، مجموعة رسائل الإمام الغزالي، تح: إبراهيم أمين محمد، ط1، المكتبة التوفيقية، د ت، ص، 109.

[3]- الإمام الغزالي، المصدر السابق، ص، 48.

[4]- فيصل صلاح الرشيدي ،المرجع السابق، ص، 335.

يخالط صبيان الكافرين صبيان المسلمين"وسحنون" قال: ولا يجوز للمعلم أن يعلم أولاد النصارى الكتاب ولا القرآن؟ فقال: لا وعظم فيه الكراهية[1].

وأيضا من واجبات المعلم عن القابسي أن يكون متمسكا بالأخلاق الشريفة ومتفائلا وغير عبوس في طلب العلم.

العدل وتكافؤ فرص التعليم:

ينبغي للمتعلم أن يتمسك بالعدل في معاملة الأطفال فمن حقهم عليه أن يعدل بينهم في التعليم ولا يفصل بعضهم على بعض وإن تفاضلوا في الجهل وإن كان بعضهم يرمه بالهدايا والإرفاق إلا أن يفضل من أحب تفضيله في ساعة راحته بعد تفرغه من العدل بينهم[2].

الرفق بالصبيان:

ومن رفقه للصبيان أن الصبي إذا أرسل وراءه ليتغذى فيأذن له ولا يمنعه من طعامه وشرابه، ويأخذ عليه في سرعة الرجوع إذا فرغ من طعامه ويرشدنا القابسي إلى واجبات المعلم المرشد تجاه الصبيان والأطفال بحيث يجعل المعلم لا يبخل شيء من عمله ونصائحه نح والأطفال وهذا ما يؤكد عليه الإمام الغزالي.

فإن رأي من لا يتعلم لأجل طلب الدراسة ومباهاة العلماء، لم يزجره عن التعليم فاشتغاله بالتعليم مع هذا القصد خير من الأعراض فإنه مهما اكتسب العلم تنبه بالآخرة لحقائق الأمور، وأن الطلب بالعلم لأغراض الدنيا مغبون[3].

[1]- القابسي، أحوال المتعلمين، المصدر السابق، ص، 159.

[2]- فيصل صلاح الرشيدي، المرجع السابق، ص، 335.

[3]- نفسه، ص، 236.

ثانيا: آداب المتعلم وشروطه:

تطرق الإمام القابسي في رسالته إلى الآداب والشروط التي يجب أن تتوفر في طلب العلم، فالرسالة كما هو واضح من عنوانها تنصب بصورة كبيرة على معالجة أحوال المعلمين، وجاء اهتمامه بالمتعلمين من باب طبيعة العلاقة التي تنشأ بين الطرفين (المعلم والمتعلم) وخاصة من الجانب الديني، كما أن الإمام القابسي عالج ذلك كفقيه مبينا ما يترتب على عقد الإجازة الذي افترضه قائما بين الطرفين المعلم من جهة وولي أمر الطالب.

من جهة أخرى متضمنا الحقوق والالتزامات لكل من الطرفين، فالعلاقة بين المعلم والمتعلم تقوم على أسس تتحدد بموجبها حقوق وواجبات لكلا الطرفين منها

وبما ان العلم لا يؤخذ من الكتب بل لابد من شيخ تتقن عليه مفاتيح الطلب لتأمن من العثرات والزلل فعليه التحلي برعاية حرمته فإن ذالك عنوان النجاح والفلاح والتحصيل والتوفيق ،لذاك وجب عليه عدم منادات شيخه بتاء الخطاب ولامناداته من بعيد ،على غير اضطرار، وتوقير المجلس واظهار السرور من الدرس والإفادة به[1].

– إلزامية الشروط المتفق عليها بين الطرفين وخاصة ما يخص الأجر.

– إذا لم توجد شروط واضحة وصريحة بين المعلم وولي أمر الطالب فعليهم الاستعانة بما درج عليه المسلمون لحل أي خلاف بين الطرفين. لذا نجد الإمام القابسي لم يتناول الشروط التي يجب أن تتوافر في طالب العلم مباشرة، وإنما تناول واجبات ولي أمر الصبي "المتعلم" الذي استأجر جهد المعلم ووقته من أجل ولده، وما يترتب على هذا العقد من حقوق للمعلم وواجبات.

ينبغي لطالب العلم أن يحترز عن الأخلاق الذميمة ثم لابد لطالب العلم من الجد والمواظبة والملازمة وقيل يحتاج المعلم إلى جد الثلاثة المتعلم والأستاذ والأب إن وجد ولابد

[1]– بكر بن عبد الله أبو زيد، حلية طالب العلم، ط1، دار المؤسسة الرسالة، د م، (1422هـ/ 2002م)، ص، 26.

لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار في أول الليل وآخره ولا يجهد نفسه جهدا يضعف النفس وينقطع عن العمل بل يستعمل الرفق ولابد من الهمة العالية في العلم فأما إذا كانت له همة ولم يكن له جد

والعكس لا يحصل إلا القليل من العلم ولابد له من تحمل المشاق في طلب العلم وأن يتجنب أهل الفساد وأن لا يتهاون برعاية الآداب والسنن[1].

ومن آداب المتعلم اتجاه المعلم يبدأه بالسلام ويقبل بين يديه الكلام، ويقوم له إذا قام ولا يقول له قال فلان خلاف ما قلت، ولا يسأل جليسه في مجلسه ولا يبتسم عند مخاطبته، ولا يشير عليه بخلاف رأيه ولا يأخذ بثوبه إذا قام ولا يستفهمه عن مسألة في طريقه حتى يبلغ إلى منزله ولا يكثر عليه عند مللهِ[2]

وقد كان الطالب يتنقل من مكان إلى آخر باحثا عن العالم المشهور الذي يتتلمذ عليه فيلازمه يتخرج ويتقن الصبغة ثم إن تحمل مشاق الرحلة يقوي إدارة الطالب فيدرك لذة العلم[3].

وإذا أحب مجالسة العلماء جالسهم بأدب وتواضع في نفسه وخفض صوته عند صوتهم وسألهم بخضوع فإذا استفاد منهم أعلمهم ثم شكرهم على ذلك وإن غضبوا عليه لم يغضب عليهم ونظرا إلى السبب الذي من أجله غضبوا عليه فرجع عنه واعتذر إليهم، ولا يضجرهم في السؤال، رفيق في جمع أموره لا يناظرهم مناظرة من يريهم أني أعلم منكم وإنما همته لطلب الفائدة منهم مع حسن التلطف لهم، ولا يجادل العلماء ويحسن التأني للعلماء مع توقيره لهم حتى يتعلم ما يزداد به عند الله فهما في دينه[4].

---

[1]- أبي جعفر نصر الدين الطوسي، آداب المتعلمين، تح: محمد رضا الحسني الجيلالي، ط1، شبكة الأماميين الحسنين للتراث والفكر دم، 795 م/276هـ، ص، 130.

[2]- الإمام الغزالي، مجموعة رسائل الإمام الغزالي، المصدر السابق، ص، 430.

[3]- عبد الرحمن النقيب، محاضرة مؤسسات التعليم في عصور الازدهار الإسلامي، جامعة المنصورة، أفريل 2008، ص، 15.

[4]- أبي بكر محمد، بن الحسين عبد الله الآجري، المرجع السابق، ص، 50.

ومن توقير المعلم أن لا يمشي أمامه، ولا يجلس مكانه ولا يبتدئ بالكلام عنده إلا بإذنه ولا يكثر الكلام ولا يسأل شيئا عند ملامته[1] ويراعي الوقت ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج الأستاذ فالحاصل أنه يطلب رضاه ويتجنب سخطه، ويمتثل أمره في غير معصية الله.

فينبغي لطالب العلم أن لا يتهاون بالأدب والسنن ومن تهاون بالأدب حرم السنن ومن تهاون بالسنن حرم الفرائض[2] وأن يعلم أن لكل علم حد فلا يتجاوزه وأن يعلم غاية ذلك العلم الذي يتعلمه ويستوعبه ليكون على ثقة من أمره[3].

ثالثا: قضايا التعليم عند القابسي:

بين الإمام القابسي بعض القضايا المتعلقة بالتعليم من خلال القضايا التالية:

- الطفل في نظر القابسي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وإنما تربيته ملقاة على عاتق الوالدين ولهم الأجر العظيم إذا علموا أولادهم أ وحرصوا على تعليمهم[4].

- يؤكد الإمام القابسي حق الأنثى بالتعليم وتقديم الخدمات التربوية لها كما تقدم للذكر من أجل تحقيق التوازن الاجتماعي، وكذلك لتعميق الوحدة الإسلامية التي تستلزم نشر الوعي لدى الذكور والإناث.

- أكد أيضا على ضرورة الفصل بين الذكور والإناث في التعليم دون ذكر تفصيل أكثر في هذا الموضوع في رسالته المفصلة لأحكام المعلمين وآداب المعلمين والمتعلمين.

---

[1]- الملالة: الضجر و السأم و يراعي الوقت أي لا يفعل شيء إلا في الوقت المناسب. المتاح على الخط: https://ketabonline.com/en/books. تم الإطلاع عليه يوم: 2020/05/02. سا: 10:00.

[2]- برهان الإسلام الزنوجي، المصدر السابق، ص، 126.

[3]- أبي يحي زكريا بن محمد زكريا السكي الأنصاري، اللؤلؤ النظيم في روم التعلم و التعليم، تح: جميل عبد الله عويضة ،ط2، المكتبة الشاملة، د م، 1430هـ/2009 م، ص، 121.

[4]- ديمة محمد محمود، وصوص، المرجع السابق، ص، 903.

- كما أكد على أهمية الاهتمام بالفروق الفردية في التعليم وعلى طالب العلم ترك الكسل لنيل المعالي وإيثار السهر في الليالي وطلب العلم إلى آخر العمر[1].

ومن بين أهم القضايا البارزة في رسالة القابسي ما يلي:

1. قضية الإنابة عن المعلم وتنصيب العريف:

هذا المبدأ كان شائعا في الكتاتيب ويجب على المعلم مراعاة القواعد التربوية في اختيار العريف وقال ابن سحنون في هذه القضية "سئل مالك عن المعلم يجعل للصبيان عريفا فقال: "إذا كان للصبي في ذلك منفعة ".

وكلمة العريف في وقتنا المعاصر يسمى "العميد" وه والذي يهتم بمذاكرة الدروس قبل شرحها إذ أن الانتباه أساس سرعة الفهم، ويساعد الصبي على الانتباه والإصغاء أثناء للشرح للدرس حسيا وعقليا، وعدم التشتت في أفكار خارج الدرس أو ومع الآخرين أثناء انهماك المعلم في الدرس[2].

2. قضية الإنفاق على التعليم:

نظر القابسي لمهنة التعليم بمنظار الفقه المالكي للإجارة فاعتبر المعلم أجيرا عند ذوي الصبيان، يأخذ منهم أجره مقابل تعليم أبنائهم ويحدد القابسي لذلك قاعدة معينة وهي أن المعلم الذي لا ينتهي تعليمه عند أمد محدد كالفقه لا يأخذ المعلم أجرا عليه أما إذا كان تعليمه ينتهي عند أمد خاص كحفظ القرآن الكريم فللمعلم أجر شريطة أن يحقق الأهداف المتوخاة من التعليم وإلا لم ينل أجره

وللمعلم أن يأخذ عطية العيد إذ كان ذلك مما جرت به عادات القطر ولا يجوز أن يأخذ العطية في أعياد غير المسلمين.

---

[1]- بطاش كبرى زاده، مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم ، مج1، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1305هـ/1985م، ص، 23.

[2]- فيصل صلاح الرشيدي، المرجع السابق، ص، 338.

أما جعل الختمة وه وهدية تقدم للمعلم عند ختم القرآن الكريم فإنها تتنوع بتنوع الغاية من التعليم، أما إذا انقطع الطالب قبل الختمة نال المعلم "جعلا"[1] يتنافس مع ما قرأه الصبي.

وعلى المعلم أن لا يكلف الصبيان إحضار شيء من بيوتهم بغير أذن آبائهم كالطعام والحطب وعليه شراء العصا والفلقة وكراء الحانوت لمجلس التعليم، ويكون الحانوت على الآباء إذا استأجروا معلما لصبيان معلومين ولسنة معلومة، وفي هذه الحالة يجوز له أن يعلم غيرهم معهم إذا لم يشترط الآباء الاقتصار على أبنائهم وعلى أن لا يضر بهم[2].

3. العرف وتعليم الأيتام:

كان القابسي دقيقا في تناول تعليم الأطفال من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية حتى يضمن للأطفال التعليم، ونجده ماهرا في معرفة أحوال البلاد الاجتماعية والدليل على ذلك يذكر أن هناك بلدان لا يوجد فيها حكام يتولون رعاية الأطفال، فالعلاج أتباع العرف في هذه البلدة حسب العادات والتقاليد الاجتماعية حيث يقول "وإن كان ببلد لا حاكم فيه نُظر له في مثل هذا،لو اجتمع صالحوا ذلك البلد في النظر في مصالح أهله فالنظر في هذا اليتيم من تلك المصالح وإن لم يكن لليتيم مال، فأمه أو أولياؤه الأقرب فالأقرب به، هم المرغبون في القيام به في تعليم القرآن، فإن لم يكن لليتيم من أهله من يعتني به في ذلك، فمن عني به من المسلمين فله أجره[3].

---

[1]- الجعل: هو هدية تقدم للمعلم عند ختم القرآن الكريم.المتاح على الخط: https://islamqa.info/ar/answers. تم الإطلاع عليه يوم: 2020/05/29. سا: 13:00.

[2]- ماجد عرسان الكيلاني، المرجع السابق، ص، 118.

[3]- القابسي، المصدر السابق، ص، 114.

4. مكانة المرأة التعليمية عند القابسي" تعليم الإناث":

دائما يسعى القابسي إلى مصالح الأنثى وينبه عليها لأن التعليم بالنسبة للمرأة فيه مصالح لها لكي تكون المرأة المسلمة مزودة بالثقافة الإسلامية والأخلاق الإسلامية والنيل في أرفع صورة وهذا ما يريده القابسي من تعليم المرأة[1].

5. موقف القابسي من مسألة الاختلاط في التعليم بين الذكور والإناث:

يرفض القابسي التعليم المختلط للأطفال ويرى أن عدم الاختلاط يساعد على سلامة سلوك الصبيان وعدم الانحراف أخلاقيا لذلك يطالب المعلم أن لا يخلط بين البنين والبنات حيث يقول" ومن صلاحهم، ومن حسن النظر لهم، ألا يخلط بين الذكور والإناث"[2] وقد اقتصرت الكتاتيب على الذكور دون الإناث وهذه القضية قديمة وحديثة وقد استقر الرأي الآن في دول الغرب بعد البحث الطويل والمشاهدات الاجتماعية المستندة من الواقع على الجمع في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية، ثم الفصل بينهم في مرحلة التعليم الثانوي ويعود الاختلاط في الجامعة، والنهي عن تعليم البنت في الكُتاب لا يعني أنها لا تتعلم فقد ألزم القابسي من قبل تعليمها لضرورة معرفتها الدين والعبادات[3].

وكحوصلة لما جاء في هذا الفصل يمكن أن نتبين عدة نتائج، منها أنّ القابسي أكد على إلزامية التعليم للمتعلم وخصوصا فيما يقوم به أمر دينه مثل العلم والقراءة والكتابة وقراءة القرآن وعلوم الدنيا وه وبذلك يؤكد على ما جاء به ابن سحنون، وكذلك ألزم الإمام القابسي الأدب القادر على دفع التكاليف بتعليم ابنه بل على الأقارب أن يفعلوا ذلك إذا كان الأدب غير قادر على دفع التكاليف، والتعليم في رأي القابسي سنة درج عليها المسلمون حتى أصبحت واجبا لا عودة عنه إلا عند ناكر فضل.

[1]- فيصل صلاح الرشيدي، المرجع السابق، ص، 306.

[2]- فيصل صلاح الرشيدي، المرجع السابق، ص، 310.

[3]- أحمد فؤاد الأهواني، المرجع السابق، ص، 185.

لم يتحدث الإمام القابسي في رسالته عن الآداب والشروط التي يجب توافرها في طلب العلم، فالرسالة كما هـ وواضح من عنوانها تنصب بصورة كبيرة على معالجة أحوال المعلمين وجاء اهتمامه بالمتعلمين من باب طبيعة العلاقة التي تنشأ بين الطرفين

خاتمة

بعد عرضنا لما جاء به الإمام القابسي من أفكار وآراء تربوية حول العملية التعليمية والعلمية وبعد القيام بتحليلها ودراستها توصلنا إلى العديد من النتائج وهي:

- ✓ إنّ ما ورد في الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين للقابسي، تثبت أن المسلمين ابتكروا في التربية آراء جديدة لم يأخذوها من غيرهم بل استمدوها مباشرة من فكرهم الإسلامي الأصيل المستمد من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة وليس الإمام القابسي سوى واحد من بين الرجال الذين تركوا لنا تراثا فكريا تربويا مميزا بثوه في بطون كتبهم ومصنفاتهم القيمة.
- ✓ إنّ من منطقيات الفكر التربوي عند القابسي منطقيات تابعة من الدين الإسلامي، لأن البيئة السائدة في القرن الرابع هجري بيئة دينية وما يميزها الخضوع في مناحي تفكيرهم وأحوالهم لسطات الدين وهذه سمة العصر كله لذا ظهر الفكر الديني الشرعي على آرائه التربوية.
- ✓ إنّ القابسي يعتبر من الفقهاء الأوائل الذين تناولوا بمنظور ديني جوانب عملية التربية والتعليم وإذا كانت رسالته لم تتضمن منهجا عاما وشاملا يفصح عن فكره التربوي بشكل واضح، إلا أنه سيبقى في عداد المربين الذين سع ولوضع منهجية تربوية وتعليمية تستند إلى المنهج الشرعي، واستنبطوا منها أحكاما وحلولا لمن جاء بعده.
- ✓ إنّ كتاب " رسالة أحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين" اقتصر على ناحية أساسية،وهي ما كان يعترض شؤون العلم والتعليم ويعيق مسيرته، وتتلقى ترددا في عصره وتحفظا في الإقبال سواء على التعليم أو طلب العلم، فعمل على تحديد العلاقة بين المعلم والمتعلم، وعالجها بفكر الفقيه المتفهم وقدم لها حلولا.
- ✓ إنّ القضايا التي تناولها القابسي كانت مطروحة في عصره فبدأت تطل برأسها في عهد ابن سحنون، ثم تزايدت في أيام القابسي فعالجها، وقدم لها حلولا

فالقابسي انتفع من ابن سحنون بحكم تشابه الموضوع من ناحية، وانتمائها إلى مذهب واحد له أصول وطريقة النظر والمعالجة من ناحية أخرى.

- ✓ نظر القابسي إلى النفس الإنسانية ومراعاتها وقد تطرق لهذه القضية ولم يغفل عنها وذلك عندما قال بحكم وجوب الرفق في معاملة الصبيان.
- ✓ اتخذ الإمام القابسي الواقع أساسا له فيما كتب وصورة ثم بين بعد ذلك الأسباب التي تجعله يجيز ما كان سائدا وكل ذلك بأحكام شرعية وه ويصور الواقع والمظاهر الاجتماعية وما فيها من الصالح والفاسد.
- ✓ إن الإمام القابسي عندما يحكم على شيء بأنه حسن فه ويتبع طريقة الفقهاء والمصلحة التي يذكرها هي المصلحة الشرعية أ والدينية، فتعليم الأنثى القرآن والعلم الحسن من مصالحها، لأن ذلك هو السبيل إلى معرفة الدين.
- ✓ رد الإمام القابسي العديد من المسائل إلى أصولها التاريخية ويتبع تطورها إلى أن تبلغ زمانه.
- ✓ لم يخرج القابسي من دائرة الفقهاء الذين تناولوا أمور التربية والتعليم في الإسلام ووضعوا على رأس أهداف والتعلم التمسك بالدين، وتأكيد الإيمان في النفوس لذا اقتصر التعليم على تحقيق هذين الهدفين ونستنتج مما ذكرناه آنفا من آراء القابسي في رسالته أن المسلمين ابتكروا في التربية آراء جديدة لم يأخذوها من غيرهم بل استخلصوها مباشرة من فكرهم الإسلامي الأصيل الذي جاء نتيجة فهمهم العميق لما جاء به القرآن الكريم، وما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

الملاحق

تمنمنة تمثل صورة ضرب بالفلقة - أوائل القرن 11 هـ - متحف المتروبوليتان بنيويورك.

الملحق رقم «01»: ابو الحسن القابسي، المصدر السابق، ص، 04.

صورة خارجية لضريح أبي الحسن علي القابسي، وهي قُبة محدثة قد يرتد تاريخها ـ حسب ما أفادنا به الاستاذ ابراهيم شبوح الى القرن العاشر للهجرة إلا أنها تبرز أن مدينة القيروان العتيقة ظلت تحفظ ذكرى الفقيه المربي الورع القابسي وتخصه بمعلم متميز عن مجموعة القبور التي تحيط به في مقبرة باب تونس «الريحانة». واجهة الضريح.

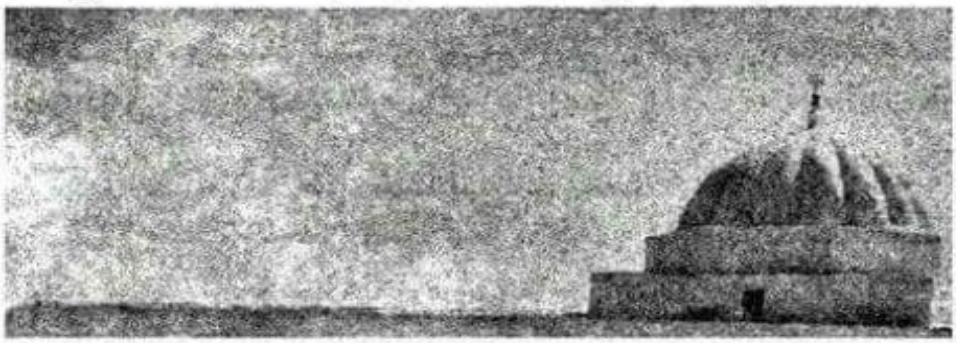

الملحق رقم «02»: أبو الحسن القابسي، المصدر السابق. ص، 15.

الملحق رقم «03»أبو الحسن القابسي، المصدر السابق، ص، 52.

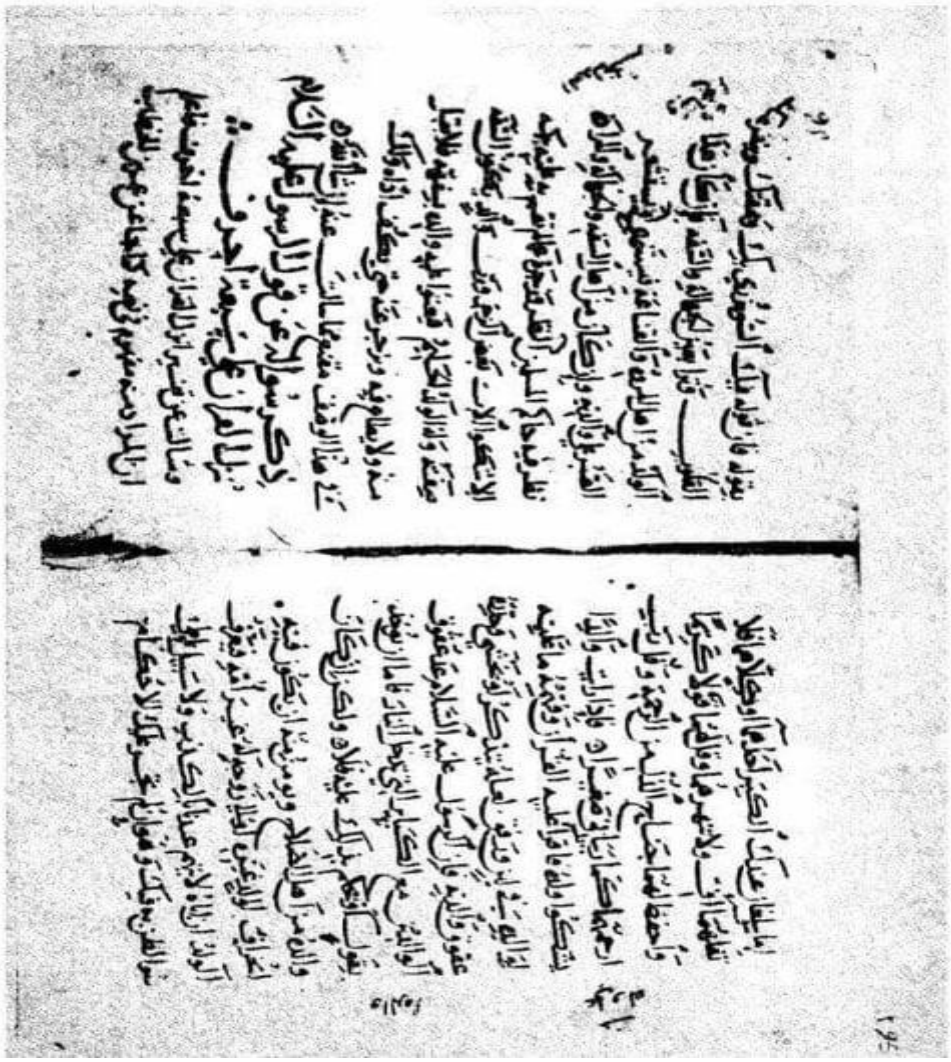

أبو الحسن القابسي، المصدر السابق، ص، 178.

البيبليوغرافيا

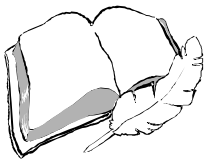

المصادر و المراجع

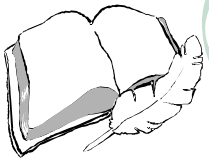

القرآن الكريم.

الأحاديث:

- رواه ابن ماجه والبهيقي، شعب الإيمان.
- رواه الترميذي عن أبي هريرة.
- رواه الترميذي عن أنس رضي الله عنه.
- رواه الترميذي.

أولا: الكتب:

أ. المصادر:

- ابن إبراهيم بن أبي بكر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح:إحسان عباس، دار صادر، لبنان، د ت، ج5.
- ابن أبي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تح: نزار رضا، ط1، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965م.
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج 10، دار صادر، بيروت، د ط، 1399هـ/1979م.
- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج2، ط1، 1988م، دمشق.
- ابن الكثير، البداية والنهاية، ج13، ط2، دار البعث الكثير، د م، 1431هـ.
- ابن جماعة كتاني، تذكرة السامع والمتكلم في آداب المعلم والمتعلم، د ط، دار إقرء، بيروت، 1404هـ/ 1984م.
- ابن خلدون، كتاب العبر، د ط، دار الكتاب اللبناني، مج2، د م.

البيبليوغرافيا:

- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، د ط، د ت، بيروت.
- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، د ط، 200، المجمع الثقافي أبو ظبي الإمارات.
- ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق في التربية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1401/ 1971هـ.
- ابن منظور الجزار، سياسة الصبيان وتدريبهم، تح: أحمد خالد، ط1، شركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.
- أبو الحسن الماوردي، أداب الدنيا والدين، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1987.
- أبو الحسن الماوردي، أدب القاضي، ج1، تح: محي الدين هلال سرحان، د ط، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1391هـ.
- أبو العباس ابن خلكان، وفيات الأعيان، د ط، دار الثقافة، بيروت، ج2.
- أبو الفتح الشهر ستاني، الملل والنحل، تح: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، ج1.
- أبو بكر المالكي، رياض النفوس، د.ط، القاهرة، 1951م، ج1.
- أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله المالكي، رياض النفوس في طبقات علوم إفريقية، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951.
- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1.
- أبي بكر محمد بن الحسن عبد الله الآجري، أخلاق العلماء، ط1، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء و الدعوة والارشاد، السعودية، 1398هـ/1987م.
- أبي جعفر نصر الدين الطوسي، آداب المتعلمين، تح: محمد رضا الحسني الجيلالي، ط1، شبكة الأماميين الحسنين للتراث والفكر دم، 795 م/276هـ.
- أبي عبد الله عبد الرحمن بن بلقاسم العتقى، الموطأ، تح: علي ابراهيم مصطفى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1929.
- أبي يحي زكريا بن محمد زكريا السكي الأنصاري، اللؤلؤ النظيم في روم التعلم و التعليم، تح: جميل عبد الله عويضة ،ط2، المكتبة الشاملة، د م، 1430هـ/2009 م.

البيبليوغرافيا:

- أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بولاق القاهرة، 1853م، ج1.
- الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، تح: علي أبو زيد، ط1، مؤسسة الرسالة، 1403/ 1983م.
- الامام الغزالي، إحياء علوم الدين، مج3، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1432هـ/2011م.
- الإمام الغزالي، مجموعة رسائل الإمام الغزالي، تح: إبراهيم أمين محمد، ط1، المكتبة التوفيقية، د ت.
- الامام القاضي بدر الدين، تذكرة السامع و المتكلم في آداب العالم و المتعلم، ط3، شركة دار البشائر الاسلامية للطباعة والنشر، بيروت، 1403هـ/1983م.
- الدباغ، معالم الإيمان، ج3.
- السيوطي، طبقات الحفاظ، القاهرة، ط1، ج1، د ت.
- القاضي النعمان، اختلاف أصول المذاهب، تح مصطفى غالب، ط3، دار الأندلس للطباعة، بيروت،1983م.
- القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مالك، ج6، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د س ن.
- القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج6، ط1، مطبعة قصالة، المحمدية، المغرب،1981م.
- القاضي نعمان، افتتاح الدعوة، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1975م.
- المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، مج4، د ط، دار الكتاب، د م، د س ن.
- برهان الإسلام الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعلم، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1401هـ/ 1981م.
- بطاش كبرى زاده، مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم ، مج1، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1305هـ/1985م.

البيبليوغرافيا:

- بكر بن عبد الله أبو زيد، حلية طالب العلم، ط1، دار المؤسسة الرسالة، د م، 1422هـ/ 2002م، ص، 26.
- تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج1.
- سليمان ابن جلجل، طبقات الحكماء، تح: فؤاد السيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، 1955.
- عياض القاضي، ترتيب المدارك، تحقيق أحمد بكير محمود، بيرون، دار المكتبة الحياة، د ت، ج3، ص، 115.
- محمد ابن سحنون، أداب المعلمين، تح: محمد عروسي المطري، ط2، تونس، 1972.
- محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، تح عبد المجيد خيالا .ط1،دار الكتب العلمية، لبنان، 2003.
- -أبو الحسن علي القابسي، الرسالة المفصلة، تح: أحمد خالد، ط1،تونس،جانفي 1986م.

- ب. المراجع:

- أحمد بن مشرف المالكي، مقدمة رسالة أبي زيد القيرواني، د ط، دار البيان للطباعة والنشر، الجزائر، د س.
- أحمد شلبي، التربية الإسلامية نظمها فلسفتها تاريخها، ط6، مكتبة النهضة المصرية، 1978.
- أحمد فتحي بهنتي، العقوبة في الفقه الإسلامي، دراسة فقهية، د ط، دار الرائد العربي، لبنان، د س.
- أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، د ط، دار المعارف، مصر.
- أحمد مختار العابدي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، د ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د ت.

البيبليوغرافيا:

- إسماعيل بن عمران كثير، البداية والنهاية ج3، ط2، دار الكثير (1931هـ).
- إسماعيل سماعي، معالم الحضارة الإسلامية، مدخل نظم، علوم زراعة وصناعة، اجتماعيات، عمارة والفنون، تأثيرات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- أيمن فؤاد السيد، الدولة الفاطمية في مصر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 2000م.
- أيمن فؤاد السيد، الدولة الفاطمية في مصر، ط1، 2007م، مصر.
- بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تغريب ببيه أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1933م، ص، 251.
- -بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، دت.
- حسن إبراهيم حسن، وطه أحمد شرق، المعز لدين الله، ط2، مكتبة النهضة المصرية، الجزائر، 1963م.
- حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية بالإفريقية التونسية، مكتبة المنار، 1972م، تونس.
- الداعي عماد الدين إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين المغرب، ط1، 1985م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- رابح بونار، المغرب العربي، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- زاهية خلافي، الكتاب ودوره في تنشئة الطفل من خلال الرسالة المفصلة لأبي الحسن القابسي، ع23، 2016.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، ج3، ط2، هجر للطباعة، القاهرة.

البيبليوغرافيا:

- سهام بنت سليمان العصيمي، إبن مسكويه أبو الخازن احمد بن محمد يعقوب، ماجستار في مادة اصول التربية، السعودية، (1437هـ /1438هـ).
- عارف تامر، المعز لدين الله، ج2، ط1، الآفاق الجديدة، بيروت، 1982م.
- عبد الرحمان النقيب، محاضرة مؤسسات التعليم في عصور الازدهار الإسلامي، 2007.
- عبد الرحمان ملازئي البلوشي، المفكرون المسلمون في مواجهة المنطق اليوناني، ط1، دار ابن حزم بيروت، 1410هـ/ 1990م.
- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ج1،دط ،دار الفكر (1428هـ/2007م.
- عبد الرحمن النقيب، محاضرة مؤسسات التعليم في عصور الازدهار الإسلامي، جامعة المنصورة، أفريل 2008.
- عبد الكريم بكار، صفحات في التعليم، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، د م، 2011.
- عز الدين إسماعيل وآخرون، ابن خلدون، ج1، ط1، دار العود، بيروت، 1974.
- عز الدين بن إسماعيل، نوابع الغرب الإمام الغزالي، ج5، د ط، دار العود، بيروت.
- العلوي، كتاب المعيد ط1، دمشق، 1349هـ.
- علي حسن الخربوطلي، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، د ط، 1972م.
- علي محمد الصلابي، الدولة الفاطمية، مؤسسة اقرأ، ط1، 2006م، القاهرة.
- غاستون ميلارية، إعداد المعلمين، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1999.
- فيصل صلاح الرشيدي، النسق التربوي عند ابن سحنون والقابسي بين الأصالة والمعاصرة، د ط، الجامعة الأسمرية، ليبيا،2010/2011.

البيبليوغرافيا:

- مالك أحمد معلوم، الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي، ط2، دار اليقين للطباعة والنشر، 1413هـ/ 1993م.
- محمد أطلس التربية والتعليم في الإسلام، د ط، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
- محمد طه الحاجري، مرحلة التشيع في المغرب العربي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1983م.
- محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، ط1 ، دار الفكر العربي، القاهرة ،1982.
- محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الاسلام، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
- محمد منير، التربية الاسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية،ج1، ط1، دار عالم الكتب، (1425 هـ/2005م).
- محمود مصطفى حلاوي، القابسي وفكرة التربوي بين الأصالة والتجديد، مجلة تراث العربي، ع31، دمشق، 1988.
- مصطفى رجب، مع تراثنا التربوي شخصيات ونصوص، د ط، مكتبة كوميت د م، 1419هـ/ 199م.
- مفتاح يونس الرباصي، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول، ط1، مصراتة، جامعة 7 أكتوبر، مصر.
- منير الدين أحمد، تاريخ التعليم عند المسلمين، د ط، دار المريخ، الرياض، 1981.
- هدى عبد الرزاق الطائي، أصول التعليم في الإسلام للعصرين الأول والثاني، معهد المعلمات، د ط.

- يوسف حواله، الحياة العلمية في افريقية المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري 908/450هـ، ج2، ط1، جامعة أم القرى، 1421هـ/2000م.

📖 ثانيا: مذكرات:

- أحمد شوكت شطي، مختصر في تأريخ الطب وطبقات الأطباء عند العرب، جامعة دمشق، 1379هـ/ 1959م.

- إقبال موسى، الحية في المغرب، رسالة ماجستير،جامعة عين تيموشنت، 1968.

- سميحة بلعمري، الفكر التربوي عند القابسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة محمد بوضياف، ميلة، 2017.

- سنوسي بدرة، طرائق التعليم في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب آداب المعلمين للإمام محمد بن سحنون، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص، تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الدكتور طاهر مولاي، سعيدة، 2018.

- الطيب بو سعد، التربية وتعليم الصبيان في المغرب الاسلامي في العصور الوسطى من خلال كتب التربية والتعليم، جامعة الونيسي علي، البليدة 2، د ت.

- علي الرفاعي، الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي والقابسي وروسو، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، فلسفة في التربية، تخصص أصول التربية، كلية الدراسات التربوية، جامعة عمان،2007.

- غنية ضيف، رسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين، قراءة سوسيوغرافية قسم العلوم الاجتماعية، الجزائر.

- محمد حسن جرادات ومحمد عيسى الطيطي، أبو الحسن القابسي ودوره في صياغة نماذج تربوية نهوضية ع26، كلية علوم التربوية، جامعة جرش، 2009.

- محمد حسن جرادات ومحمد عيسى الطيطي، أبو الحسن، محاضرة أبو الحسن القابسي ودوره في صياغة نماذج تربوية نهضوية، جامعة جرش الخاصة، كلية العلوم التربوية.

- ندوى محمد شريف، المناهج التعليمية وأسسها في إطار الفكر التربوي العربي الإسلامي، كلية الآداب.

ثانيا: المجلات:

- ابتسام غانم، الفكر التربوي وتطوراته عبر التاريخ الإنساني، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، مج2، ع2، 2019.

- اسماعيل سبوكر، سورية قادري، العملية التعليمية وآليات التقويم في الفكر التربوي عند ابن خلدون من خلال المقدمة، مج11، ع1، 2019.

- ديمة محمد محمود وصوص، من ملامح الفكر التربوي عند الامام القابسي دراسة تحليلية نقدية مج41، ع2، 2014.

- ديمة محمد وصوص، من ملامح الفكر التربوي عند القابسي الإمام القابسي، دراسة تحليلية نقدية، مج41، ع02، 2014.

- شمس الدين عبد القادر، النربية عند ابن سحنون والقابسي، مجلة الفكر العربي، ع213، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1981.

- عبد القادر بوعقادة، دور علماء المغرب الإسلامي في مجال التربية والتعليم، مجلة التاريخ العربي، ع56، الرباط، 2011.

- فاطمة حسن كاظم، التعليم في رأي القابسي، مج22، ع93، 2016.

- مصطفى عشوي الانسان والكمال، في فكر مسكويه،مجلة لجنة البحث والدراسة في التراث النفسي، ع 13، 2015.

- ملامح الفكر عند القابسي، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات العلوم التربوية، ع2، المجلة 41، سنة 2014.

- مهدي المسعودي، العلماء والمعلمون بالمجتمع المغربي في القرن الإسلامية الأولى سلسلة علوم التربية، ع04، نوفمبر 1993.

- هادية صيود، الفكر التربوي ببلاد المغرب المغرب من محمد ابن سحنون وآبي الحسن القابسي إلى ابن خلدون، ع16- 17، 1436هـ/2015م.

فهرست الموضوعات

فهرس المحتويات

كلمة شكر: .....

الإهداء: .....

المقدمة: .....أ

مدخل:..... التعليم في الإسلام

تمهيد: **06**

العلم وفضله:: **07**

التعليم عند المسلمين: **08**

مصادر التعليم عند المسلمين (القرآن، سنة): 08

مشاهير الفقهاء الذين ألغوا في التعليم (ابن سحنون، الماروذي، الخطيب البغدادي، الإمام محمد الغزالي، ابن خلدون): **09**

أهمية التعليم: **18**

خلاصة المدخل: **18**

الفصل الاول: عصر القابسي

تمهيد: **19**

المبحث الأول: الظروف السياسية: **20**

قيام الدولة الفاطمية: 20

رحيل الفاطمين إلى مصر: 22

الرحيل الفاطمي والنيابة **الزيرية:** 23

المبحث الثاني: الحركة العلمية: 23

العلوم النقلية (الفقه، الحديث، التفسير): 24

العلوم العقلية (الطب، الفلك، الرياضيات): 26

المبحث الثالث: شخصية القابسي: 28

أ/ صفاته وعلمه: 30

ب/ أثار القابسي: **32**

ج/ رحلته: **32**

د/ أهم شيوخه: 33

- شيوخ الأفارقة: 33

الشيوخ المشارقة: **34**

الفصل الثاني:..... دراسة الرسالة

تمهيد: **38**

المبحث الأول: مضمون الرسالة: **39**

المبحث الثاني: المرجعيات العلمية للرسالة **50**

ابن سحنون: 50

ابن التبان المالكي التونسي: **52**

أبو جعفر أحمد ابن الجزار القيرواني: **52**

الإمام ابن أبي زيد القيرواني:. **53**

ابن مسكويه:..... **53**

المبحث الثالث: القيمة العلمية للرسالة: 60

خلاصة:..... 62

الفصل الثالث:..... القضايا بالمستنبطة من الرسالة المفصلة

المبحث الأول: طرق ومراحل التدريس:. **63**

. مراحل التدريس: **67**

المبحث الثاني: مناهج التدريس: 69

المبحث الثالث: أداب المعلم والمتعلم وقضايا بالتعليم: 73

1. أداب المعلم وشروطه: 73

2) أداب المتعلم وشروطه: 79

3) قضايا تعليم عند القابسي: 81

خلاصة: 84

خاتمة: 86

ملاحق: **89**

قائمة المصادر والمراجع: **94**

فهرس الموضوعات: 105